



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: سليمان سارة

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

تجليات القصيدة الحدائية "بستان عائشة"

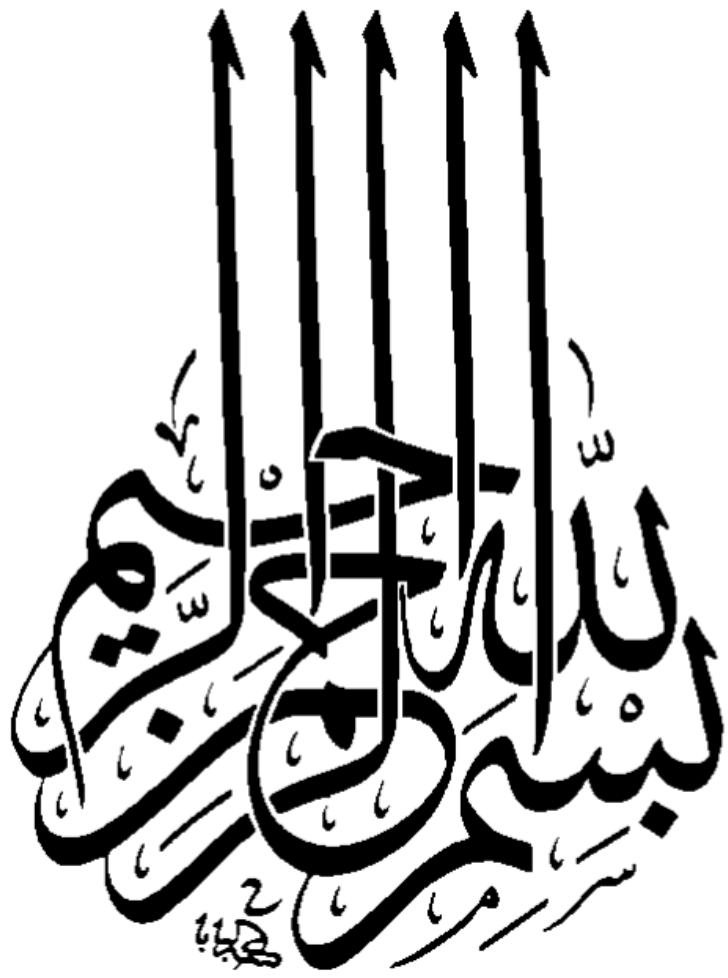
أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
محمد بيتر	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
عطالله كرييع	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
عبد القادر بلغربي	أستاذ محاضر -أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

" ... إنني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتابا إلا قال في غده ، لو غير هذا لكان أحسن ولو زيّد ذاك لكان يستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك ذاك لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ."

محمد الدين الأصماني



إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الى

والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق

النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر الى

والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى كل إخواتي

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر و عبارات من اسمي و أجلى عبارات في العلم الى من صاغوا لي من علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم و النجاح

إلى أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز و جل أن يجد القبول و النجاح



شكر وعرفان

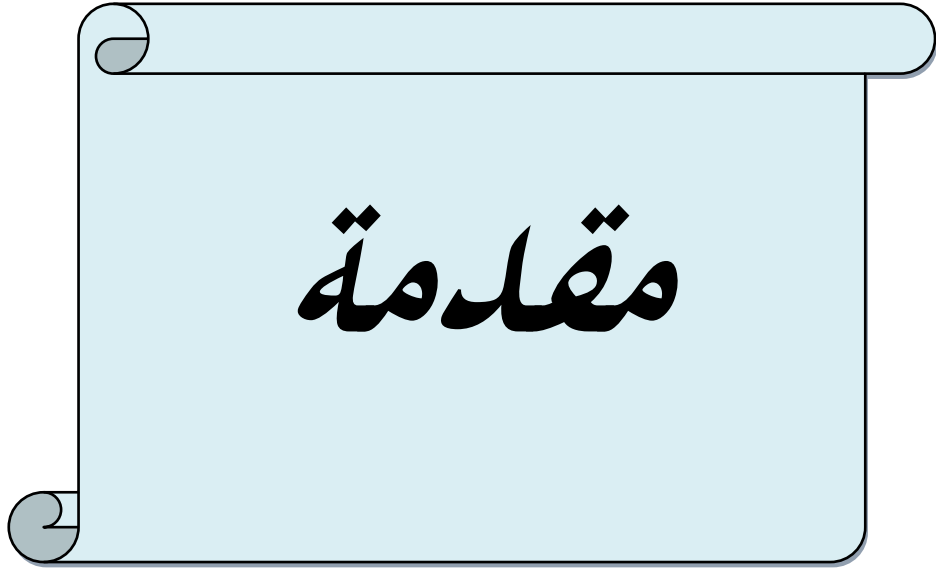
كن عالماً. فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم”

الحمد لله حياً، الحمد لله شكراً الحمد لله دائماً وأبداً

الذي أنعم علينا نعمة العقل والدين وأعاننا ووفقنا لنتمم هذا العمل ووهبنا التوفيق والسداد وامنحنا الرشد والثبات، ولولا عونه وتوفيقه لما أتممناه كما لا يسعنا وفاء وتقديراً اعترافاً بالجميل أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف الدكتور "كربيع عطاء الله" على ما قدمته لنا من جهد ومعرفة وتوجيهات ومساعدة على تلمس الصواب في سطور وصفحات هذه الثمرة الجامعية، فكان خير موجه

ومرشد له الفضل بعد الله كما يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى اللجنة الموقرة التي قبلت وتحملت عناء قراءة وتفحص هذا العمل جزاهم الله خيراً كما لا يفوتنا شكر جميع أساتذتنا الأفاضل في كل مسارنا الدراسي، ولا ننسى كل من ساندنا وساعدنا بقول أو فعل أو دعاء صالح





مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي قدرنا لإكمال هذا العمل، لطلما كان الشعر منذ القدم وسيلة ليعبر بها الشعراء عما يجول في داخلهم، قد أبدع الشعراء المحدثين في هذا الفن من الأدب، بحيث اتخذ سبيلا جديدا، في الشعر أصبح الشعر الحديث وسيلة إبداعية عند الشعراء المحدثين منهم الشاعر عبد الوهاب البياتي.

كان البياتي من أبرز الشعراء المحدثين، بحيث تميزت قصائده بطابع حديثي جديد يحاكي المجتمع و القراء بطريقة جديدة من حيث الشكل و المضمون، إستخدم البياتي التجديد في شعره بأسلوب بارع وفي، أي بتجسيد ما هو ذاتي و ما هو واقعي بشكل جمالي لأن الشاعر الحديثي دائما يحاول الهروب من الواقع، بفك بعض القيود و جعل الكلمات أنغاما متحركة. تأخذ الشاعر الى مخيلة بعيدة فهو يحاول أن ينجر الى واقعه بدراسته ويطرح قضيته في شعره كما يحاول أن يجد لها حلا، يأخذ بها الى مستقبلا زاهرا بعيد عن الوقائع المأساوية، إن إحساس الشاعر وإدراكه لما يعيشه مجتمعه يجعله يفجر طاقته في شعره مما يتبع هذا حسا جماليا وفنا إبداعيا كبيرا، على مستوى الشعر الحديث، إتخذ البياتي نسقا خاصا به حيث حاول قراءة الواقع وتصورات. أعلن فيه عن القيم الجديدة للشعر الحديث، وهذا ما نجده في قصيدة بستان عائشة، التي تميزت بأسلوب شعري على مستوى الشكل والمضمون، كانت عائشة لغز البياتي بحيث ظهرت في مختلف ديواوينه.

بناءً على المعطيات السابقة، كان سبب إختياري لهذا الموضوع بحيث حاولت التعرف فيه على الحداثة الشعرية الجديدة وأثرها في الشعر العربي ومعرفة بستان عائشة وقيمة هاته القصيدة عند عبد الوهاب البياتي تحت عنوان «بناء القصيدة الحديثة عند عبد الوهاب البياتي»

وقد إنتهجت في هذا البحث مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة شملت النتائج التي توصلنا اليها.

الفصل الأول: تضمن تحليلات الحداثة عند عبد الوهاب البياتي على مستوى الشكل والمضمون بحيث تطرقنا الى مستويين المستوي اللغوي كعنصر مهما في الشعر والمستوي الايقاعي الذي يعتبر مهم في عناء القصيدة وتحليلات الواقعية في شعره بحيث كان البياتي دائما يحاول أن يعالج بعض القضايا الواقعية كباقي الشعراء.



مقدمة

الفصل الثاني: أما الفصل الثاني فتضمن دراسة في بستان عائشة تعريف بالبستان وأهميته عند البياني ودراسة البنية الموضوعية والمعجمية والايقاعية في البستان كونها عناصر مهمة في الشعر، كما تطرقنا الى توظيف الرمز في بستان عائشة.

وكان منهج البحث وصفي تحليلي.

وفي الأخير نعتذر عن كل سهو مني لم أدركه وما توفيقني الا بالله وعليه توكلت.



مفهوم الحداثة

لغة:

عرفها أحمد مختار محمد في معجم اللغة المعاصرة فيعرف مادة (حدث) بقوله: حدث "حدث عن" حدث من يحدث، حدوثاً، فهو حادث والمفعول محذوف عنه.

- حدث يحدث، حدوثاً وحداثة فهو حادث.

- حدث الشيء: كان جديداً عكسه قديم وإذا استعمل مع قديم ضمت الدال للمزاوجة "حدث الشعر العربي بشكله ومضمونه، أخذ وما حدث"

"يقول أحمد مختار"حداثة (مفرد):1- مصدر حدث. 2-جدية" اهتم الناس بالأزياء العصرية لحداثتها"، 3-صنفاً، سن الشباب"على الرغم من حداثة سنه إلا أنه تحمل المسؤولية وما الحداثة عن حلم بمآله"¹

احالات الحداثة إصطلاحاً :

"الحداثة مصطلح أطلق على عدد من الحركات الفكرية الداعية إلى التجديد و الثائرة على القديم في الآداب العربية و كان لها صداها في الأدب العربي الحديث خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و يميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثة باسم التجديد و تارة الصدق الفني فقد قدم أحمد مختار معاني و دلالات مختلفة للكلمة.

المحدث في العصر العباسي، و كانت مدرسة التجديد البديعي قد شرعت في تبني قواعدها على يد بشار بن برد تم تستوي على سوقها عند أبي تمام"

ومعنى هذا الحديث هو اختلاف التجارب التي يعيشها الإنسان المعاصر عن معاناة الإنسان القديم والظروف الصعبة المحيطة به، فالرؤية الشعرية مختلفة بحكم الحياة المعاصرة متحررة ومختلفة بسبب التحلي و رفض الارتباط بالأسس القديمة.

و في سياق آخر يذهب جون ماري دوميناك إلى تعريف الحداثة بقوله " الحداثة تعني إتاحة التطور

¹-خديجة دعبال, مشروع الحداثة عند أدونيسو (الثابت والمتحول)الحداثة في الشعر أنموذجاً,مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي, 2015/2016,ص9/8.

والفتح لكل الإمكانيات و الاحتمالات من أجل أن يتمكن الفرد من التمتع بها، إنها تعني تنمية القوى المنتجة تنمية الوعي بالذات وفي نفس الوقت معايشة كتحرير و لهذا تبرز الحداثة ، ومن هنا نتجت تلك الرؤية السعيدة عن الحداثة" و كأها بوابة يفتح من خلالها الإنسان على الكثير من المفاهيم المجاورة مثل التقدم و التطور و التحرر و غيرها.¹

مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (2) سورة الأنبياء الآية 2

مفهوم الحداثة عند ادونيس

بداية لا يمكن الحديث عن الحداثة خصوصا تلك المتعلقة بالشعر الا و يحضر إلى ذهننا احد كبار المناظرين لها و الذي لا طالما إرتبط اسمه بها أو بمفهومها. وهو أدونيس ، الشاعر الحداثي الكبير و مما لا يعد بالغريب أن تجد مفهوما أدونيسيا للحداثة ، بل أن وجود ذلك أمر متوقع و طبيعي جدا كيف لا و هو أبرز من تبناها و دعاوا إليها و ظهرت جليلة في نتاجاتهم الإبداعية و حتى النقدية.

إنّ الحديث عن مفهوم الحداثة عند أدونيس لا بد أن يسبقه عرض يسير إلى مفهوم الحداثة في إطار نظري عام *moderne* بالمعنى العام " تشير إلى الجدة ، و إلى مواكبة العصر في مجالات الفكر، و العمل لاسيما في حقول الإبداع الأدبي ، و الفكري و الفني، أو هي الإتيان بالشيء الذي لم يؤتى به من قبل و التحرر من إسارة المحاكات ، و النقل ، و الاقتباس و القديم، و غالبا ما توضع الحداثة مقابل النزعة التراثية، و لا طالما طرحت مشكلة الحداثة و التراث العلاقة التي بينهما"².

و التعريف الذي سبق ايراده ليس التعريف الوحيد للحداثة ، و لا هو التعريف الجامع المانع لها لأن الحداثة حداثات " و لا يخفي ان التعاريف التي وضعت مفهوم (الحداثة) تعددت و تنوعت فقد يعرفها بعضهم بكونها حقيقة تاريخية متواصلة ابتدأت في أقطار الغرب ، ثم إنتقلت آثارها إلى العالم بأسره ، مع اختلافهم في تحديد مدة هذه الحقبة، فمنهم من قال إنها تمتد عبر خمسة قرون كاملة ، بدأ من القرن السادس عشر بفضل حركة النهضة و حركة الإصلاح الديني و ثم حركة الانوار و الثورة الفرنسية

¹ - خديجة دعبال، مشروع الحداثة عند أدونيسو (الثابت والمتحول)الحداثة في الشعر أمودجا،مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، 2016/2015، ص9/8.

² شعرية الحداثة عند أدونيس 1-3 / 4-2

، تليها الثورة الصناعية ، الثورة الثقافية ثم الثورة المعلوماتية و منهم من جعل هذه الحقبة التاريخية أدنى من ذلك حتى نزل بها الى قرنين فقط"¹

أما عن مفهوم الحداثة فيمكن أن نجد في غير ماموضع من المواضع التي ينضرب فيها للقضايا التي تشغله فتجده يشير الي إليها حيث يقول " أن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور الغربي ، ليست تلك التي تسليه أو تقدم له مادة استهلاكية ، ليست تلك التي تسايه في حياته الجارية و إنما هي التي تعارض هذه الحياة ، أي تصدمه تخرجه من

سباته ، تفرغه من موروثه ، و تقذفه خارج نفسه".^١

إنما التي تجابه السياسة و مؤسساتها ، الدين و مؤسساته، العائلة و مؤسساتها ، الثورات و مؤسساتها ، و بنية المجتمع القائم كلها بجميع مظاهرها و مؤسساتها ، و ذلك من أجل تهديمها كلها أي من أجل خلق الانسان العربي الجديد، يلزمنا تحطيم الموروث الثابت ، فهنا يكمن العدو الأول للثورة و الإنسان و يعبر عنها في موضع آخر عندما يرى أن الأدب الحق هو الذي يعبر عن الحياة و هو يقصد -لا محالة - تلك الحياة التي يعيشها الأديب و يباشرها بمسمعه و مرآه و يعاينها معاينة شخصية.

غير أنه يرى أن هذا الأدب العربي تواجهه مشاكل عدة و تحول دون أن يكون تعبيرا للحياة كما ينتظر منه ، و هو يحملها في أمور يراها أعقد تلك المشاكل هي مشكلة الجنس ، و مشكلة الله كما يراه هو كذلك مشكلة القيم و الثرات و الحضارة ، و في هذا ما معناه أن الأديب ليكون حدثا في تعبيره عن الحياة يجب أن يكون متحررا من كل ما يعيق و وظيفته ، من مشاكل و قيود و ضوابط ، و أن تكون له الجرأة على أن يتجاوز أو يمر أو يخرج عن كل ما من شأنه يجعله معاقا ، و محصورا و محددا بشكل أو بآخر

و في هذا إشارة إلى ضرورة السلطة الذاتية حتى يأتي الخلق و الإبداع و ما من سبيل إلى تحقيق ذلك بقتل الله نفسه حسب رأيه - بحسب رأيه — و يقرر هذا القول " بناء عالم جديد يقتضي قتل صورة العالم الراهن، مبدأ هذه الصورة هو الذي يسمح لنا بخلق عالم آخر ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يخلق الا اذا كانت له سلطته الكاملة و لا تكون له هذه السلطة الا اذا قتل الكائن سلبه إياها أعني الله.²

¹ - شعرية الحداثة عند أدونيس ص2ص4.

² مرجع السابق ص 23

غير أن أدونيس يعرف صعوبة القبض على الحداثة و عدم يسره فيرى بأنها إشكالية معقدة خصوصاً في المجتمع العربي ، لكن يبادر محاولاً التبسيط لفهمه من خلال تقسيمه لها إلى ثلاث أنواع يذكرها في قوله " علمياً تعني الحداثة إعادة النظر المستمرة في معرفة الطبيعة للسيطرة عليها ، و تعميق هذه المعرفة و تحسينها "

تعني الحداثة نشوء حركات و نظريات و أفكار جديدة و مؤسسات و أنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البنية التقليدية القديمة في المجتمع و قيام بنية جديدة ، و تعني الحداثة فنيا تساؤلاً جذرياً يكشف اللغة الشعرية و يستقصيها ويفتح لها آفاق جديدة في الممارسة الكتابية و إبتكار طرق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل ، و شرط هذا كله الصدور عن نظرة شخصية فريدة للإنسان و الكون.

— تشترك مستويات الحداثة هنا مبدئياً بأنواعها الثلاثة في خاصية هي أن الحداثة رؤية جديدة و هي جوهرية رؤية تساءل و إحتجاج : تساءل حول الممكن و إحتجاج على السائد فلحظة الحداثة هي لحظة توتر أي التناقض و التصادم بين البنية السائدة في المجتمع¹ و الحداثة تعني عنده التمرد الدائم على ما هو سائد و إتباعي ، و توكيد على إنفراده و الخصوصية"

و في هذا ما يدل على أن أدونيس يؤمن بالنضرة السابقة الثابتة للأشياء بل يرى ضرورة إتسامها بالتجديد و حقيقتها تتجلى في طرح السائل باستمرار حول الممكن الذي يمثل التغيير و الإعتراض بالإحتجاج على السائد الذي يمثل الجمود و الثبات ، فتغيير المستمر و الدائم هو المنشود " و باختصار أن علم الجمال ، ليس علم الجمال الثابت وإنما هو علم جمال متغير .

إنّ البحث عن الحداثة و الجدة كان و ما يزال هم أدونيس الأساس و قد عبر عن هذا الهم، في شعره بطرق متعددة الحداثة عنده تعني الصراع الدائم و الإبداع دون نهاية أو توقف.

أي أنّ الاتجاه؛ يجب أن يكون نحو الآتي²، و في ذلك السياق تقول الأدبية زوجة أدونيس " خالدة سعيد " لا تستريح القصيدة عند أدونيس في شكل مستقر فقصائده تاريخ من البحث و التجاوز لإعادة الحداثة و النظر ليست شكلاً يبلغه الشعر ، بل مشروع تصور جديد للكون و ينهض الشاعر بمشروعه الكبير مستنداً الى رؤية معرفة متكاملة الإبداع و الدروع في التاريخ و موقعه فذ العالم³.

¹ شعرية الحداثة عند أدونيس 1_4 ص 07

² مجلة البحث العلمي ص 51

³ الحداثة الشعرية رؤية موضوعية أ. دكتور إبراهيم محمد.

— مفهوم الحداثة عند الغربيين

حاول منظرو الحداثة و في الشرق و الغرب تجديد مفهومها بالرغم من مراوغة المصطلح فالحداثة في الغرب جزء من الانقطاعات التاريخية على المراحل السابقة حيث تهيمن التقاليد و العقائد ذات الطابع الشمولي " وهذا ما يؤكد الفيلسوف الألماني إيمان يل كانط باعتباره من أبناء الحداثة الغربية في كل أعماله ان شرط التنوير و الحداثة هو الحرية بمعنى ان العقل يجب أن يتحرر من السلطة المقدسة و رحال الكهول و الكنيسة و أصنام العقل.

"يقول صالح جواد الطعمة إنّ الحداثة الغربية في جوهرها تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد : معارضة للثرات ، معارضة للثقافة البرجوازية بمبادئها العقلانية و النفعية و تصورها فكرة التقدم و المعارضة بذاتها كتقليد او شكل من أشكال السلطة او الهيمنة أي أنها لا تمثل إنفصالا عن الماضي و رفضا لمقاييسه الثانية أو ثورة على القيم البرجوازية السائد فحسب بل ثورة دائمة أبدية في تطورها المستمر الي قيم جديدة و أشكال و أساليب تعبيرية جديدة"

و من ثم فان الحداثة الغربية نظرية و فلسفة تعم و تشمل الجوانب الحياتية كافة ، اجتماعية كانت أم معرفية أم صناعية أم غيرها و أن الأساس الذي تقوم عليه هو العقل و العقلاني التي تخدم معها كل ما يدركه العقل فالعقل المحرر من كل سلطان هو معيار الحداثة و الحداثة انقطاع عن كل حديث مقدس أو غير مقدس وهي الحرية المطلقة التي لا يضبطها ضابط.

جذور الحداثة

ظهر تيار الحداثة في الغرب نتيجة ممد طبيعي الذي أدخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العصرين الروماني واليوناني ، و إمتد إلى عصر الظلمات مروا بالعصور المتلاحقة التي تزامت بكل أنواع المذاهب الفكرية و الفلسفات الوثنية المتناقضة و المتلاحمة فكان كل مذهب عبارة عن ردة فعل المذهب السابق و كل مذهب من المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر إندثاره وفناءه.

"لقد عشق الغرب شيء المذاهب و التيارات الفكرية بدءا من اعتناق الوثنية و انتهاء بالانفجار الفكري الياثس الذي عرف بالحداثة ، مروا بالمسيحية و ما ترتب عليها من مفاسد الكنيسة و ظلمها و ضلامها ، و بالطبيعة التي هجرها شعرائها و كتابها ليعشقوا الواقعية المزيفة التي ما لبثو أن هجروها هربا الي الكفر و الإلحاد بالله كفرا صريحا جاهزا ، تحولوا بكفرهم حاملينه من بعد يأس على كواهلهم باحثين عن الخلاص الذي ينتشلهم من غرقهم الإلحادي ليجدوا أنفسهم يغوصون في وجود

المادية التاريخية ، و الجدلية السفسطائية إلا أنهم لم يجدوا ضالتهم فما يخشونه فارتدوا هارين فيلقوا بأنفسهم في أحضان الفن و لكنهم لم تستقر لهم حال فتخبطوا تخبطاً عشوائياً حتى إستقر بهم السبيل إلى مهوي وجودية التي كشفت عن كل شيء فجعلت الحرية فوضى. و الالتزام تقلبا و الإيمان بالأشياء كفراً"¹

و لقد جاءت هذه الحداثة لتمثل هذا الانفجار الرهيب اليأس ، إنفجار الإنسان الذي لا يعرف الأمن و الأمان في ذاته آلاف السنين.

و قد اختلف الكثير من الذين أرحو و نضروا للحداثة الغربية حول بدايتها الأولى و على يد من كتاباتهم ظهرت و نشأت و رغم ذلك على يدي بودلير صاحب أزهار الشر.

لكنها لم تنشأ من فراغ بل هي إمتداد لافرازات المذاهب و التيارات الفكرية و الاتجاهات الأدبية الايديولوجية المتعاقبة التي عايشتها أوروبا في القرون الخوالي ، و التي قطعت فيها صلتها بالدين و الكنيسة و تمردت عليه و لقد ظهر ذلك جليا منذ ما عرف بعصر النهضة في القرن الخامس عشر ميلادي عندما انسلخ المجتمع الغربي عن الكنيسة و ثار على سلطتها الروحية ، التي كانت بالنسبة لهم كابوسا مخيفا و سيفاً مسلطاً على رقابهم محارب لك دعوة للعلم الصحيح و احترام العقل الإنسان و تفكيره و فكره.

"و كان من الطبيعي أن نرى تخبط الغرب ، و تقلباته و ثوراته على كل شيء من حوله ، ما دام لا توجد أرضية صلبة مستوية ينطلق منها . لتصور مقبول للحياة و الإنسان و الكون عامة و لا ثوابت قوية لهم لتكون مركزاً يتكئون عليه نحو تقديمهم المادي و رقيهم الفكري و الحضاري ، مما أدى إلى ظهور الكثير من المتناقضات و التضاد و أن يهدموا اليوم بمعادلة التمرد و الثورة ما بنوه بالأمس إضافة إلى إنعدام الروابط المتينة بين هذه الأفكار على إختلاف مشاعرها و تباين إتجاهاتها سوى أنها تلقى في مستنقع المادية الملحد ، لذا تجدهم يتقبلون خلال المذاهب الفكرية التي وسمتهم بخاتمها و طبعتهم بطبعها ولو تهتم باتجاهاتها فتولدت عنهم الكلاسيكية التي كانت إمتداد طبيعياً لنظرية المحاكات و التقليد التي أطلقها أرسطو و التي تعني أنّ الانسان محدود الطاقات ، متمسكا بأهداب التقليد مع الميل إلى التحفة و اللباقة و مراعاة المقام و الخيال المركزي المجدد في خدمة الواقع"² تم

¹ موقع إلكتروني www.diwanalabab. Com

² موقع إلكتروني www.diwanalabab. Com

تأسس الاتجاه الرومانسي على إنقراض الكلاسيكية التي وقفت عاجزة على تحقيق ما كان يصبو إليه الغرب من التخلص من آثار القديم و محاكاته ، فوجدوا ضالتهم في مذهب ثوري متمرد على كل أشكال القديم و آثاره ، فقدست الرومانية الذات و رفضت الواقع تارة على الموت و إدعت أن الشرائع و العادات و التقاليد هي التي أفسدت المجتمع و يجب العمل على تخطيها و التخلص منها و لكن الأمر غير متوقع مع ما نادى به الرومانية و جاهدت من أجل تحقيقه أنها قد فشلت فشلا ذريعا في تغيير الواقع، فأوغل دعائها . في الخيال و الأحلام و تخليق نحو المجهول.¹

وقد تحول الغرب كما هي طبيعة الفرار من المجهول إلى الضلال و من الضلال إلى الضلال و من اللواقع إلى أبعد من اللواقع و كان ذلك دينهم على مدى قرون طوال يبحثون عن لا شيء لعلهم يجدون ذواتهم الضائعة في إتجاه جديد يخلصهم من معاناتهم و ضياعهم وتيه أنفسهم فتوجهوا إلى ما ، بالواقعية التي تطورت إلى ما بعد إلى الرمزية التي كانت حلقة وصل بين تلك المذاهب الفكرية و الأدبية و بين ما عرف اليوم بالحادثة و علاقتها بالجانب الأدبي على أقل تقدير و كان على رأس المذهب الرمزي الكاتب و الأديب الأمريكي المشهور " ادغان الان بو" الذي تأثر به رموز الحداثة و روادها في العرب أمثال ملا رامية و فاليري مويسان كما كان المؤثر الأول و المباشر في الفكر و الشعر عميد الحداثة في الغرب و الشرق على حد سواء الفرنسي المشهور " بودلير" كما ذكرنا سابقاً " و لقد نادي أدغار بأن يكون الأدب كاشفا عن الجمال ، و لا علاقة له بالحق و الأخلاق و هذا ما إنعكس على حياته بشكل عام كان موزعا بين القمار و الخمر و الفشل الدراسي و العلاقات الفاسدة و محاولة الانتحار و على خطأ إدغار سار تلميذه بودلير في الضلال و مجانيا للحق و الفضيلة " ².

وبعد " بودلير مؤسس تيار الحداثة من الناحية الفنية الأدبية " و الذي نادي بالغموض في الأحاسيس و المشاعر ، و الفكر الأخلاقي ، كما قام المذهب الرمزي الذي أراده على تغيير و ضيفة اللغة الوضعية بإيجاد علاقات لغوية جديدة تشير إلى مواضع لم تعهدها من قبل و يطمع أيضا إلى تغيير و ضيفة الحواس عن طريق اللغة الشعرية لذلك لا يستطيع القارئ ، أو السامع أن يجد المعنى

¹ - موقع إلكتروني www.diwanalabab. Com

² Wwww.diwanalarab.com

الواقع المعهود في الشعر الرمزي كامل يذكره عبد الحميد جيدة في كتابه الاتجاهات الجديد في الشعر العربي المعاصر¹ .

و مما لا جدال فيه أنّ الحداثة كمذهب أدبي تجديدي قامت في أساسها الأول على الغموض و تغيير اللغة و التخلص من الموت بكل أشكاله ، و أجناسه و تجاوزهم للسائد النمطي .
"الحداثة الغربية سلسلة متصلة الحلقات يتناقلها اللاحقون عن السابقين ، وهي الي جانب ذلك متصلة شديدة الاتصال بما سبقها من وجودية و رمزية و سرالية و مادية جدلية و مادية تاريخية واقعية و اشتراكي علمية و رئاسية و رومانسية و بكثير من الأفكار والمبادئ و التيارات التي كانت قاعدتا لها و منطلقا فكرياً مدها بكل ما حملته تلك المذاهب من فكر و إديولوجيات و تمردت على كل ما هو سائد و موروث، و تجاوزت حدود الأدب و اللغة الأخلاق و القيم و العلم فهي تحطيم للماضي و الحاضر و المستقبل و هكذا تمت الحداثة العربية و تزعزت في أحوال الرذيلة ، و مستنقعات الأخلاق و أينتعت ثمارها الخبيثة على أيدي الشيوعيين من أمثال نيودا، ناضم حكمت ، و الوجوديين من أمثال سارتر و سيمون دي لوفوار ، و البير كامو أنت كلها على أيدي الجيل المنظر والداعم لها و المحفز على السير في ركابها من أمثال الوي ارجوان و هنري . ، و أجين جرانداال و رولان بارت ورومان ياكبسون"²

_الحداثة عامة كانت أو شعرية ، مبنها و معناها غريبان،فهي تعبير عن تجربة أوروبية تقوم على خصومة بل قطيعة مع مفهوم التقليدية السابقة عليها ، وهي تعني وجود مجتمع مفتوح على المستويات كافة الفكرية الثقافية الاجتماعية الاقتصادية و السياسية بغض النظر عن الارتباطات السابقة.

"الحداثة نبت غربي ظهرت كلمة الحداثة (modernité) عند الأديب الفرنسي بلزاك سنة 1822 و كانت تعني للعصر الحديث و ذلك الكلمة عند الشاعر الفرنسي بودلير على بؤس الزمن الحاضر ، و بهذا المعنى يتكلم الشاعر الألماني نيتشه على الحداثة انها من أنحطاط العدمية"

¹مرجع سابق

²موقع إلكتروني www.diwanalarab.com

و قد إنطلقت الحداثة في الغرب من آفاق فكرية و أدبية مثلتها حركات و مذاهب إمتدت بين فرنسا إنجلترا أمريكا ألمانيا إيطاليا و روسيا، ومن هذه الحركات الرومانسية التي جاءت ثورة تمردت على الكلاسيكية فقدست الذاتية و البدائية و السذاجة و رفضت الواقع و حاولت إصلاحه و لكنها فشلت في تغييره فأوغله الرومانسيون في الخيال المنح و التحول نحو المجهول

مضمون القصيدة الحداثية

يعرف التجديد بأنه الإنتقال من الوضع الحالي و القديم إلى وضع أحدث منه عن طريق وجود مجموعة من الظروف و العوامل التي تساعد في تطبيق التجديد بأسلوب الصحيح ، فالشارع الحديث يتعد عن القديم من حديث الشكل و المضمون ، و لقد كان هذا التحول الحداثي نابغاً من طبيعة الشعر التي أصبحت فنا يستخدم لغة و أسلوب جديد فاللغة الشعرية الجديدة " قد تحولت من وصف العالم المادي الخارجي إلى وصف عالم الشاعر الداخلي ، و إلى التعبير عن نفسيته باستخدام لغة تعبيرية مكثفة لتلك المشاعر ، لأن الشاعر الحديث يشعر بتجربته شعورا مختلفا ومن هنا فان مكونات عناصر أدائه التعبيرية تعتمد على نسق معقد في استخدام معجم شعري يتولى مهمة تجسيد الاحساس.

إهتم الشاعر الحديث بما هو مستمد من حياته و تجربته الإنسانية، فلم يبقى يهتم بانتقاء صورة جميلة. ، بل صار يهتم بالبحث عن الصورة الحية العميقة ، التي ترتبط ارتباطا عضويا بالحالة العقلية و العاطفية. إنَّ حداثة الصورة المعاصرة تعتمد على الفعالية الشعرية التي تتميز بالأداء الدرامي المشحون بالتوتر و الشحن " و من هنا كانت رؤية الشاعر رؤية شمولية. للوجود الإنساني ، و بذلك تفقده الصورة سكونيتها القديمة "

و من الواضح في مسار القصيدة الجديدة ، إقتراب القصيدة من النزعة الدراسية التي أتاحت لها قدرة واضحة الإستنباط النفسي و الحوار الداخلي و هيأت لها الخروج من جو الغنائية و الخطابي إلى جو الحكاية المسرحية و من هنا كانت القصيدة المسرحية المعتمدة على المونولوج و الديالوج قادرة على إبراز تركيب المغزى من القصيدة.

و فضلا عن ذلك ، إعتمدت القصيدة الجديدة على الدلالات الأسطورية و التاريخية ، فعن طريق إستخدام الأسطورة تتكون إسقاطات القصيدة الرامزة كما يتاح للشاعر الربط بين الذات و همومها المعاصر و الدلالات النفسية.

المستبينة داخل البناء الاسطوري في نسيج قصيدته ليفلت من شباك النص و كذلك فإن تشكيل القصيدة الجديدة يعتمد على عناصر تصويرية مركزة على توزيعات فنية , ينصهر فيها التاريخ و الرمز و الأسطورة مع قدرة على إستبطان التداعية الذاتية , و خلق الصورة الخصبية، حيث تتمكن القصيدة من تمثيل مختلف الدلالات و الإيحاءات و الإشارات و صب ذلك كله عن طريق التشابك و التداخل الذي يخلقه التشكيل اللغوي و التركيب البنائي، وبهذا التشكيل يتخلق البناء العضوي للقصيدة الجديدة.

شكل القصيد الحداثية

الإيقاع الموسيقي اعتمد الشعراء قديماً في كتابة قصائدهم على نضام الشاطرين (صدر / عجز) و ينتهي الشطران بقافية تحتوي على حرف روي واحد هي ميزة القصيدة العمومية " و بقيت القصائد العربية على منوال الأوزان الخليلية و تفعيلاته الى أن ظهرت حركة التجديد مع شعر الحداثة من رواد الجيل الأول امثال (نازك الملائكة/بدرالسياب / عبد الوهاب البياتي.) و هذه الحركة احدثت تغيير في العروض فلم تلتزم بالأوزان الخليلية و لا بالقافية حيث عشروا لأنفسهم على تفعيلات جديدة تناسب وتضم حالهم الشعورية فتخلصوا . من قيد القافية و جعلها متعددة مع اختلاف حرف الروي سواء من بيت لآخر أو كل الأبيات القصيدة¹ إذا القصيدة لا تستمد قيمتها من أنها أداة توصيل لمعنى معين فقط إنما تكمن قيمتها من حضورها الذاتي و شكلها الحسي في ضل العلاقات الصوتية لكلماتها فالعناصر الصوتية ليست فقط رموزاً لمدلولات , إنما هي بتشكيلها الإيقاعي مع غيرها كالتركيب و النحو و التصوير كل هذه العناصر تجتمع لتكون النص الشعري ,

كما أن القصائد الحرة خرجت عن نضام الشاطرين و استبدلت بنظام الشطر الواحد و التفعيل الواحدة في قصيدة ".... العجربة

• العذراء دارت دورتين

وقفت

تحاول اللحاق بالليل الذي كان على مشارف الحمراء²

فكلمة وقفت إنتهت تحتوي على تفعيلة واحدة في السطر واحد و شطر واحد

¹أوراق الدولية للدراسات الأدبية و الإنسانية مخبر الموسوعة الجزائرية جامعة باتنة ص 19١

² - السيرة الذاتية لسارق النار ص35.

التكرار: التكرار من الوسائل الذي استعملها الشاعر للاستحواذ على جمهوره ويكون على مستوى الكلمة او الجملة من أجل التغذية الإفهامية و من أجل ضبط الإيقاع و إنتظامه.

- «كان الفقراء يذرفون الدمع في شوارع المدينة العارية.
- كان الخدم الثعالب_ الساد في العواصم الكبرى"¹

لقد تكررت لفضة كان وهذا التكرار يعزز الإيقاع الذي يصب في مغز عام واحد.

علامات الترقيم في القصيدة الحدائرية

إنّ علامات الترقيم داخل القصيدة الشعرية أصبحت تشكل دلالات مختلفة و خاصة , تغنت القصائد الشعرية بعلامات الترقيم و دلت كل واحدة منها بدلالة تخصها , فالنص الشعري المرقم تعمل علامته على تحديد العلاقة بين أجزائه فعلامة تعجب بقدر ما تثير الإنفعال فإنها تعمل على التشكيك في تقرير الجملة و العارضة تقوم في الغالب بعمل الفاصلة و نقطة الإبداع تشير الي التواصل و النقاط المتتالية في السطر تشير الي استمرار الحديث ، و الأقواس و علامات التعجب قد تأخذ منحى اخر كان يستعملها الشاعر للتهكم او التشكيك و التاريخ ، نجد هذه العلامات في قصيدة البياتي الموت في البسفور

" _ من يرحل في نفسي و لا يعود؟

_هل رأيت؟²

إعتمد البياتي هنا على علامة الإستفهام. لإثارة الإهتمام والتساؤل.

¹ - ص45 السيرة الذاتية لسارق النار.

² - " السيرة الذاتية لسارق النار ص65.

الفصل الأول

تجليات الحداثة في شعر

عبد الوهاب البياتي

تجليات الحداثة في شعر عبد الوهاب البياتي

...مع تطور الحياة ، وإطلاع الإنسان، على عالماً جديداً، يشهد حضارة لم يعرفها من قبل، أصبح الأدب يبحث عن أديباً جديداً، من أجل الخوض في مواضيع جديدة ، والتطرق إلى مواضيع دخلت حياة الإنسان حديثاً، خاصةً الشعر، فالشعر الحديث تطرق إلى العديد من المواضيع الحديثة ، مع مراعاة الأغراض الشعرية القديمة ، وعدم طمسها ، خاصة الأغراض الوجدانية ، فالمشاعر والعواطف لا تتغير ، بتغير الزمان وتطور حياة الإنسان ، ولهذا السبب قرر العديد من الشعراء إلى إبتكار شعر جديد لم يكن معروفاً من قبل ، والبياتي من أهم الشعراء المحدثين الذين تميز شعرهم بالتجديد ، على مستوى الشكل والمضمون.

الشاعر العربي الكبير عبد الوهاب البياتي، خلاص تجديده في القصيدة العربية، أدرك أن البحث عن شكل جديد في القصيدة شيء داخلي لا بد من الخوض فيه من أجل تطور الفن، وعلى هذا الأساس انطلقت رحلة البياتي في التجديد فتح باباً جديداً ومن هنا أصبحت هاته التجربة إبداع فني لدى البياتي.

وبالرغم من هذا التجديد الذي قام به البياتي إلا أنه لم ينفصل عن الشعر القديم كلياً، بقي متصلاً بالمعايير الجمالية القديمة، التي تعتبر أساس الشعر ولا زالت صامدة إلى حد هذا الزمن الحاضر. كانت هاته التجربة بمثابة ثورة لتجديد القصيدة، فهي لا تمس جوهرها فقط وإنما تمس الجوهر والكل، تأثر البياتي بكثير من الشعراء، وهم طرفة بن العبد، أبو نواس، والمتنبي والشريف الرضي.

شعر البياتي أن الشعر، بحاجة إلى التنوع في القوافي والأوزان والتفعيلات، من أجل إضفاء لمسة جديدة إلى شعره ، يرى البياتي أن الشعر القديم شعر ضيق محدود النطاق ، مما دفعه هذا إلى البحث على شكل جديد للشعر، من أجل كسر القيود الشكلية ، التي تعيق إنطلاق الشاعر وتطوره،

يستعمل البياتي في شعره كلمات دافئة عنيفة ، متوترة ومتحركة ، ذات معنى عميق ، مرتبطة بطبيعة المضمون ، وحياة الشاعر نفسه.

وتعني الحداثة عند البياتي التجديد " إذ صناعة الحداثة بالنسبة لإسمها تعني التجديد، لأن التجديد لا يقتصر على المضمون، ولا يقتصر على اللغة فقط، إنما هو مغايرة وجودية لفظية أي، هو كتابة

القصيدية، والبياتي هنا لا يميز بين مصطلحي الحداثة والتجديد، فكل حداثة تجديد، والتجديد قد يكون جزئياً في الشكل والموضوع، ولكن هذا لا يعني حداثة في الشعر".¹

ولا تتمحور الحداثة عند البياتي في التجديد فقط ، بل تتضمن المعاصرة أيضاً ، لأن المعاصرة تعني جانباً من الحركة التقدمية ، التي تتعلق بمظاهر الأشياء الخارجية دون التطرق إلى عمقها ، بعكس الحداثة التي تتعلق بالشكل والجوهر معاً، بحيث هي تصوير لحقائق معاصرة للكون والإنسان والمجتمع ، ولكل مجتمع وعصر ، حدثه وذلك حسب ظروف العصر الذي يمر بها ، يقول البياتي " لكل عصرٍ حدثه ، حداثة المتنبئ وأبي تمام وأبي نواس، لا تشبه حداثة بدر سياب وخليل حاوي، فالشاعر هو الذي يصنع الحداثة ، والحداثة تكون متأثرة بزمانها ومكانها ، و بالأفق الأوسع أيضاً".²

وهذا يعني أنا الحداثة عند البياتي تجمع بين التجديد والمعاصرة ، ولا تقتصر على وقت وزمن معين، فلكل زمن حدثه .

مظاهر الحداثة عند البياتي.

إن التغيير الذي قام به البياتي ، في أعماله الشعرية كان له دوراً مهماً ، في التأثير وفي البنية الحداثية، وللحداثة عند البياتي مستويين هما:

المستوى اللغوي

إنّ التجديد عند البياتي لم ، يتجاهل القديم ويخفيه. بل هو تجربة تعكس الواقع الجديد بلغة جديدة بأسلوب فني ولغة خاصة . وإعتمد في هاته التجربة، على اللغة الواقعية البسيطة والسهلة ، القريبة من الواقع وهذا ما نلتمسه في هاته الابيات الآتية

" أعماق المدن

لم تزل كالهرة السوداء

¹ - الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، عبد الوهاب البياتي وتجليات الحداثة الشعرية د. حنان بومالي قسمة اللغة والادب العربي جامعة ميله 2016.

² -مرجع سابق ص 15.

..... وأعماق المدينة

تبصق الموتى على الأرصفة الغبر السخينة.

في ذراع الليل كالأم الحزينة

في مقاهيها

وفي حاراتها الحزينة."3

يشعر القارئ هنا بحالة الموت الي تسود البلاد، من خلال المفردات الدالة عليها ، ووجود الحيوانات في مقطع هاته القصيدة يدل على ، مثل الهرة السوداء يدل على ظلام المدينة وكل هاته الإيحاءات ترمز إلى معاناة الإنسان العربي

هنا تكمن ميزة الحداثة اللغوية في كلمات البياتي بحيث يلبسها لبساً جديداً، من خلال التمرد على اللغة وإبداع أنساقاً جديدة لها ، بمفردات بسيطة وسهلة على المتلقي من وحي واقعه. فهنا يُكون لغته الخاصة وهذا ما يضيفي. إليها طابع الحداثة.¹

المستوى الإيقاعي

الإيقاع و الموسيقى الشعرية يعدان من أهم العناصر الشعرية ، التي ركز عليها أغلب الشعراء المحدثين ، وذلك لما تضيفه من جمالا ونغماً حسيّاً على القصيدة ، لأن القصيدة تعبر عن الحالة النفسية والشعورية عند الشاعر، وهذا ما تطرقت إليه القصيدة الحداثيّة ، بكسر كل القيود القديمة، من تفعيلات وقوافي ونظام الشطرين ، من أجل فتح العنان للشاعر الحداثي من أجل التعبير عن تجاربه وتفجير إبداعاته الشعرية ، من أجل إنتاج إيقاعات موسيقية جديدة ، لعصر جديد، يأخذ بالأذان إلى حد بعيد غير مألوف من قبل ، لذلك يرى البياتي " أن الإيقاع مرتبط بالتجربة مع إعتبار الوزن ثابت والإيقاع متغير حتى في الوزن الواحد لدى الشاعر أو غيره فهو يتغير بتغير الحالة النفسية ، إذ أنه عندما تقرأ القصائد الجيدة للمتنبي أو لأبي نواس للطويل ، فإنك لا تعرف للوهلة الأولى أنك على البحر الطويل، فالوزن عند البياتي ، أحد مظاهر الإيقاع في النص الشعري الذي يعتمد على

¹ص30 القصيدة الحداثيّة عند عبد الوهاب البياتي مذكرة ماجستير الطالب جماع نصر ضوالبيت رحمة مُحمّدة.2018

تساوي المقاطع وانتظامها ، بينما الإيقاع لا يثبت على شكل واحد ، فإيقاعات الوزن ليست ثابتة بل متغيرة، بتغير التجربة الشعرية ذاتها¹.

إن مفهوم الإيقاع ع والموسيقى عند البياتي مرتبط بعلاقته مع موسيقى الكون والعالم.

نجد هذا الإيقاع والموسيقى في قصيدة * وردة الثلج *

يقول البياتي:

" وردة الثلج هنا، ترقد

هل أحببتها يوماً

لماذا لا تجيب ؟

بكت العرافة العمياء؟

لما قرعت شاهدة القبر

فلم ينهض من القبر سوى هذ الصليب

تعورماد الورق الأسود والأحمر

محيطاير في ربح المغيب.²

نجد في هاته القصيدة سرعة إيقاعية معتمدة على بحر الرمل، تنوعت القوافي فيها بحرية مما يجعلها متغنية بإيقاع موسيقي يمنحها حركة جديدة .

كما إعتد البياتي على التنويع في القوافي ، يعطي تنويع القوافي للقصيدة حرية أوسع وأكبر،

ويبعدها عن الملل وهذا ما نلتمسه في قوله:

لو جمعت أجزاء هذه الصورة .

¹ - الحداثة الشعرية عند عبد الوهاب البياتي ص 33.

² - تجليات الحداثة عند عبد الوهاب البياتي، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية.ص18.

إذن، لقامت بابل المحترقة

تنفص عن أسماله الرماد

ورف في الجنان المعلقة

فراشة وزنبقة

وإبتسمت

عشتار

إنّ هذا التنوع في القوافي، بتنوع الحروف وتوحد الحركات، وتعدد الروي، يولد إيقاعاً موسيقياً وفناً إبداعياً متجانساً.

مما ورد، نستنتج ان الشكل القديم للقصيدة الشعرية كان ضيقاً على عبد الوهاب البياتي ، وهذا ما جعله، يبحث عن حرية وفضاء أوسع من ذلك، بكسر قيود القصيدة، وليس تحطيمها كلياً، وذلك بإبتعاده عن نضام الشطرين ، ولم يتعد عن الوزن ، وأحسن إستخدام وتنوع القوافي، في قصائده الشعرية.

تجليات الواقعية في أعمال عبد الوهاب البياتي

إنّ الشعر تصوير لوقائع . وأحداث رسمت فيه ، أي هو نتيجة لإنفعال وتأثر بتجربة إنسانية عاشها الشاعر، لأنه لا يمكن أن يوجد شعر منفصل عن الواقع، وهذا ما تميز بها عبد الوهاب البياتي ، بحيث إرتبط شعره إرتباطاً وثيقاً بالواقع، وهذا ما كون بناء الرؤية عنده ، بحيث إمتلك أسلحة قوية وموقفاً قوياً من أجل مواجهة الواقع ، و إستمد البياتي قوته من واقع مليء بالإيديولوجيات وخلق إيديولوجية خاصة به ، في التعامل مع الواقع المتناقض مع الصراع الدرامي الوجودي، من خلال ذاتيته ، التي لا تصور المشاهد فقط بل تكشف الآفاق الإنسانية أيضاً ، لأن الحياة يتغير مضمونها بتغير الزمان والمكان، وهذا ما يجعل البياتي يحاول كشف أعماقها ومحسوساتها، يشعر البياتي أن مهمته هي الكشف عن هاته الاعماق والمحسوسات بشقها الإجتماعي والطبيعي والتطور الواقعي المتنوع ، هنا يستطيع البياتي أن يدرك طبيعة الواقع والمجتمع، " إنّ هدف الرؤية الشعرية

عند البياتي هي إثراء الحدس، والدخول بالمجتمع إلى عالم الشك والمجهول، وتحريك الكيان البشري إنطلاقاً من الفرد وصولاً إلى الجماعة ذلك، أن الشاعر العربي يجد نفسه في نقطة الصفر في اللون الرمادي، في اللحظة التي لا يعرف إن كانت من الليل أو من الفجر، وحيث يغطي الضباب كل شيء في مملكتي الليل والنهار، حيث لا يستطيع الشاعر أن يرى، وإنما يمكنه أن يهمس، يحس ويضن ويحلم، فواقعة وحركية الحقائق عنده مجهولة وغامضة، وكذلك قضايا عصره غير مفهومة في عمقها، ويبقى وثائراً ومفكراً وفيلسوف ومسيحياً حاملاً سبيل خلاصه وخلاص الآخرين وعلى هذا كان البياتي شاعر رؤيا بإمتياز إذ لم يخضع في تجربته للموضوع وكان في كل شعره معتمداً حدسه كموجة له في عالم غير مألوف.¹

فالبياتي لا يمكن ان يتصور شعر بدون واقع ومعزولاً عن الحياة أو متحرراً من الزمان والمكان، يرى البياتي أن إرتباط الشاعر بالحياة مسئول عن صياغة الرؤية الشعرية والإنسانية، فهو لا يستسلم لواقعه و يخضع له، بل يغير الطريقة السائدة في رؤيته للحياة والواقع، ويبحث عن ما يمكن وصفه بالأسلحة التي يواجه بها الواقع في معركة التحرر والإعتناق من مظاهر الإستلاب التي تكبل لإنسان، يحاول البياتي من خلال شعره معالجة الحاضر، والسير نحو مستقبل زاهر لذلك نجده يقول، " كلما إنتهيت من من كتابة قصيدة أشعر أنني سحابة أمكرت كل ما عندها، وظلت تنتظر موسماً آخر لكي تستعيد عافيتها، فتمطر من جديد وقد أحسست بمحنة كبيرة"².

لقد رأى البياتي أنا الشعر هو سلاك المستقبل، أي هو منقذ المستقبل من الموت، لذلك نجده دائم الإهتمام بقضايا الإنسان، متطلعاً بذلك إلى غدٍ أجمل له، فيرى البياتي أنه من الضروري إتفاته الشعراء إلى ه واقع الإنسان الذي يعيش فيه وطرح هاته القصية في مجتمعهم فالشعر هو السبيل الوحيد الذي يعبر فيه الشاعر بإسم مجتمعه وما يعانیه،

ونجد قصيدته *للمتني* تجسد فكرة قضية المستقبل

¹ - مذكرة ماجستير الرؤية الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي قسم اللغة والأدب العربي جامعة أحمد بن بلة وهران ص42.

² - عبد الوهاب البياتي أسئلة الشعر والحداثة صالح بن عبد العزيز الحمود، كلية اللغة العربية جامعة محمد بن سعود/ الرياض ص194.

حين قال:

" عيونه الطينية السوداء
تسبر غور الجرح في السماء
حصانه يصهل في المساء
على تخوم المدن الغبراء
يرود نبع الماء
حصانه عبر المراعي الخضر والتلال
يوقظ في حافة النجوم والاطفال
يوقظ ذاكرة السنين
اللهب الأسود والحب الذي يموت في ظل السيوف
عاصفا مدمراً حزين
عشرون جرحاً فتحت في صدره فاها، وصاحت
أشعلت في دمها النجوم
وهوا على اسوار بغداد وفي أسواقها يحوم."¹

عندما نتأمل هاته القصيدة نجد البياتي يطرح فيها ، علاقة الشاعر بالسلطة الذي قمعته في حياته، وبعد مدة زمنية. عاد له إعتباره أي بعد ما تعرض للقمع وطرحت قضيته في الشعر ، فبعد موته ولد شعره ، ليصنع التاريخ ويغير المستقبل ، البياتي يعني بشعره التغيير وليس للتفسير فقط ، لا يريد تفسير الحالة المعاشة بل يريد تغييرها .

إن البياتي يبني قصائده على رؤية " إستمدت الواقع من محتوى الوعي الفني في كل إبداع، وربطته بقوى غيبية متعالية، وأصبغت على الوعي الذاتي صفة الوهية متعالية على الواقع والإنسان فمملكة الشعر تابعة لنزعة نفسية داخلية تحاول الهيمنة على الكون عبر السفر غير المنقطع وهذا الربط هو إستقلالية الفردانية للفنان ومناوراتها لبلوغ اليقين ، وبالتالي يكون لرؤيا البياتي أرضية ثابتة لإعتمادها

¹ - مصدر سابق ص 1095.

على تسليط القوى الشعرية على تلك الأرضية التي تمزج الواقع مع الشعر ومحاولة إضهار توقعات المستقبل إذا كان ذلك التوقع صعب يماشيه القلق والتردد وهذا ما يسمى بالرؤية المأساوية ، والتي إشتهر بها البياتي في قصائده¹

إن الرؤية الشعرية عند عبد الوهاب البياتي هي بمثابة تجربة مع المستقبل المجهول من خلال الواقع بفضل ما تنتجه ذات مبدعة، مبنية على الوعي الفكري،

نأخذ على سبيل المثال قصيدة. النبوءة

- "قلت لكم لكنكم أشحتم الوجوه
- علم مزيق وحبكم مشبوه
- يا أيها الابواق يا بهائم في السوق
- قلت لكم عليفكم مسروق
- لكنكم نفختم في البوق".²

يتكلم البياتي في هاته القصيدة بإسم المجتمع ويوصل رسالة الآلاف من الجماهير بما يشعرونه من آلام ودمار.

تجلت واقعية البياتي في العديد من القضايا التي تمس العديد من المجتمعات وبخاصة القارئ العربي، منها قضايا سياسية واجتماعية وحتى قضية الطفولة كل هاته القضايا تطرق لها البياتي دون خوف أو تراجع.

في وقت مضى كانت بلاد العراق تعاني من وضع سياسي قلق جداً خرج آن ذاك البياتي عن صمته وقال: في قصيدة سياسي محترف.

أخرج للجمهور

لسانه، وبخلقت عيناه السطور

أعتدل الخطيب في وقفته ، ومال نحوى النور

و إرتفعت يداه كالهراوة السوداء

¹ - الرؤية الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي ص44.

² - نفس المرجع السابق.

فوق رؤوس الجالسين العور
ومال نحوى النور
ثانية ، وهوى في إستعلاء
كان اللئيم يمزغ السطور

كان اللئيم ثعلباً مغرور
مثلي انا الجمهور

وددت لو سحبت من أنفه المكسور

ليضحك المستمعين العور"¹

يعالج هنا البياتي قضية سياسية، فيتكلم عن الحاكم الظالم المغرور، المنافق الذي يحاول أن يحسن صورته أمام الناس وهو عكس ذلك ما فيه هو المكر والخداع لشعبه ، كما تكلم أيضا عن بعض الجمهور الذي. يضحك له ويتبع طريقه ، ويحذرهم من هذا الحاكم وأتباعه المنافقين.

كما يعالج البياتي أيضاً ظاهرة الإغتراب فهي ظاهرة حدثت ولا تزال تحدث في الواقع، يعالجها البياتي كتجربة مر بها من قبل وألمته كثيراً، فهو من شعراء المنفى، فارق أهله في العراق كان في منطقة بعيدة ، رحل عن العراق ووفاته المنية وهو بعيداً عنها ، بسبب عوامل نفسية وموضوعية. غادرها، وبهذا الصدد يقول البياتي « أحياناً أشعر شعوراً غامضاً يدعوني إلى الرحيل ليس بدافع السفر لذاته بل بدافع البحث عن ينايع إلهام جديد. " نجد أن الغربة والاغتراب من أهم ما تطرق إليه إدريس يوسف، والنفي والمنفى من أهم المصطلحات الشعرية التي تظهر في عمله الفني بسبب ما عاناه من نفي، وجودي وطبقي و وطني ، فقد كان البياتي أكثر إحساساً وتعبيراً عن معاناته ومعاناة الآخرين ، فقد عاش في النفي والغرب. حتى ضن أن غربته لا تنتهي، بسبب الوحدة الذي كان فيها ، لأنه كان أكثر الشعراء سفرًا وترحالاً وعبر عن هذا في قصيدته "عشاق في المنفى".

" أنا الوحيد كقطرة المطر العقيم

¹ - مذكرة دكتوراء الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي ، أطروحة نيل دكتوراء، حسن عبد عودة حميدي الخاقاني ، كلية الآداب جامعة الكوفة.ص55.

هؤلاء مثلي ومثلك يخفرون قبورهم عبر الجدار
 وأنا وأنت هؤلاء
 كالمعزة الجرباء أفردتها القطيع
 لا تستطيع وحدي بلا موعد
 تغمرني وحشة

أصبح يا: أنت
 و الليل لم يأت¹

يعبر البياتي عن مدى وحشة الوحدة التي هو فيها وعن الوحدة الذي يا يعاني منها في بلاد غريبة ، لم يستسلم البياتي لهاته الوحدة والألم فالتى يعيشهما بل كان يحاول التخفيف عن نفسه ببعض الكلمات مملوءة بالأمل والحنين، ويظهر ذلك في قصديته "الرحيل الأول"

" والليل يمضي والنهار
 وأنا: أنا وحدي أجوب
 عرض البحار مع الغروب
 ودليل مركبي الطيور
 عينان خضراوان، آلهة الربيع

من عالم الموتى تطل عليا من أفق الدموع"²

يظهر أمل الكاتب، بقوله دليل مركبي الطيور وحين يقول، تطل عليا من أفق الدموع ، ويقصد الأمل الذي ينتظره الشاعر، وهنا تتجلى واقعية البياتي حين يتكلم عن الغربة ، فهو لا يتكلم عن تجربة ساذجة بل يتكلم عن تجربة وألم عاشه هو نفسه وعاشه الكثيرين أمثاله يحاول ، البياتي طرح هاته القضية من أجل الشعور بها.

¹ - الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، مصدر سابق ص56.

² - الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي مصدر سابق ص56.

أخذت الغربية حيزاً واسعاً في أعمال البياتي فقد عبرت قصيدة " إنتظار " التي كانت تحكي عن المنفى و طفولته.

" صلي لأجلي عبر الأسوار

وطني الحزين الجائع العاري

و على رصيف المرفأ إنتظري

يا كوكبي الساري

وحدث سماري

قلبي، مياه البحر تحمله

تفاحة حمرا كتذاكر

وشجيرة ليمون يسرقها

مهما تعالت صبية الجار

وكقبرات الصبح هائمة

والموت و الثار

ستظل أفكارني تعلو وتعلو عبر أسوار

وطني الحزين الجائع العاري

أنا وأطماري

في غربة الدار

وحدني بلا حب وتذكار

فهاهنا الشوق إلى الوطن والحبية ، ثم قضية الوطن الحزين الجائع ، وذكريات الطفولة، والإصرار على

الوطن والحبية ثم قضية الوطن ، الحزين الجائع "

وهنا تظهر ، غربة الشاعر ، ونضاله معاناته.

تجلت واقعية البياتي عند الاطفال أيضاً لم ينسى البياتي هاته الفئة في شعره بحيث تطرق إليها في

العديد من المرات ، ونلتمس هذا في شعره " الطفولة"

"وُ لدت في جحيم نيسابور

قتلت نفسي مرتين ، ضاع مني الخيط والعصفور
بثمن الخبز إشتريت زنبقاً .

بثمن الدواء

صنعتُ تاجاً منه للمدينة الفاضلة البعيدة

لأمنا الأرض التي تولد كل لحظة جديدة

نمت على الأرصفة الغبراء

إصطدتُ الفراشات، وقعت في شرك النور

وسحب الخريف والغابات والزهور

كلمت نجمة الصباح ، قلت يا صديقتي

أترهزُ الحديقة؟

وتولّد الحقيقة؟

من هذه الأكذوبة البلقاء

طُفولتي الشقية الحمقاء

فراشة عمياء

البشرُ الفنانون في مدينة الحديدِ والأحجار

تسلقوا الأشجار

ونصبوا الشرك.

قالت، ومدت يداها: أهواك

و إبتسم الملاكُ

وغاب في الجدارِ

يا عندليبِ العاشقِ الأعمى، و يا خزائن الأسرار

أبحرت السفينة،

تبحت في الأصقاعِ عن مدينة

لم يقف الشحاذُ في أبوابها يوماً ولم يسند
على رصيفها جبينه.¹

يتكلم البياتي في هاته القصيدة عن واقع الطفولة وما تعيشه ، من ألم وخوف وجحيم الموت ، يجسد هنا صورة الطفل الجائع والخائف من هاته الحرب والموت التي يشاهدها كل يوم يتكلم ، عن أطفال الحرب يعيشون حالة هلع مهزومين منكسرين ، ينامون على الأرصفة. وفي الشوارع المهدامة يتمر طفولتهم.، يعيشون على أمل لعله يتحقق بعد إشراقة كل صباح هناك، هناك حلم يتمنى الطفل العربي أن يتحقق ، الفراشات والنور والسحب والزهور، حلم هاذا الطفل البريء الذي يتمنى كل يوم مع كل إشراقة شمس أن يتحقق هذا الحلم،

نلاحظ أنا هاته القصيدة، تحاكي واقع الطفل الخائف، من واقع مرير يعيشه ، يشعر البياتي بالأسف على طفولة تضيع وسط أحلام و آمال تتلاشى ولا تتحقق.

تميزت جل أعمال عبد الوهاب البياتي بمعالجة قضايا إجتماعية واقعية. مستنسخة من الواقع بأسلوب حدائي مميز ، أعطت فتحاً جديداً في العر العربي ، وحركة حيوية كبرى في الشعر الحديث أي أن جل أعمال البياتي " هي لوحات لا تنقل رسائل بل تقنع ، بإحياء مباشر عبر تقنيات معقدة واعية وغنية، كما كانت الأبعاد أيضاً متعددة

البعد الفردي العاطفي، البعد الميتافيزيقي، البعد الإجتماعي ، البعد العاطفي كلها حاضرة في ديوانه، وكلها تتجسد في صورة متحاورة تتصارع، وكان الجمال الفني مستمد من النسب التي التي تعطي لهاذه الأصوات ، فتوحي بالواقع وتصور التطلع" كما في أباريق مهمشة أو عكس كن ذلك تصور الواقع وتوحي بالتطلع كما في سوق القرية والملجأ العشرون."

¹ -ص 40 أنسجة التكرار. وجمالياته في شعر عبد الوهاب البياتي ، مذكرة شهادة ماستر في اللغة و أدب عربي ، أدب حديث

ومعاصر ،جامعة الشهيد حمة لخضر_ الوادي، 2016

الصوفية في شعر البياتي

....سلك البياتي طرقاً جديدة وفتح لنفسه آفاقاً واسعة ، بسبب أسلوبه المتحرر إستطاع البياتي الولوج إلى عالم الصوفية، لأن البياتي شاعر يجب الكشف العالم و الإمتزاج بالأشياء هذا ما جعله يهتم بهذا المذهب "ليس من الغريب أن يهتم البياتي بفكرة التصوف ، محاولاً مزج الصوفي بالفلسفي، لإعتبار التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقى، بالنفس البشرية أخلاقياً. فاستمر في التصوف ليشهد الهمة النفسية ويكون قادراً على الحدس والرؤية ، لأنّ الصوفي عنده كل همه هو الوصول إلى مملكة الحقيقة الإلهية في العالم الآخر والشاعر ، فبالإضافة إلى وصوله إلى مملكة الشعر ، فإنه يحاول في الاصل الوصول إلى مملكة الله على الأرض."¹

وهنا تتكون رؤية شعرية جديدة عند عبد الوهاب البياتي و أنتجت أعمال فريدة من نوعها، عاج بها قضايا أمته، وحاول إيجاد حلول لها عبر رؤية صوفية. صافية يزواج فيها البياتي بين الفن والالتزام، والفن بطبيعته يرفض الواقع بقدر ما ينغمس فيه، وحين تتخلى الصوفية عن وجهها السليبي ، لكي تنغمس. في الواقع تصبح فناً، تصبح شعراً."²

بعد التجربة الصوفية لتي خاضها البياتي ، إنعكس ذلك على أعماله من لغة صوفية وإيحاءات. ورموز ، فكانت الصوفية النافذة الأولى لإبداع الشعري عنده ، لأنه كان يطمح بعالم مغاير لهذا العالم الفاسد يرى عالماً صافياً يصبح الإنسان فيه واقعاً للقيم الذاتية، عالماً يشعر فيه الإنسان بالذاتية ، مستفيداً من التراث المعرفي الصوفي الإنساني دون حواجز وعوائق ،

إن توجه البياتي إلى الصوفية، كان هروباً من واقع. إجتماعي صعب، والدخول في عالم حب لا متناهي، " لبلوغ الحقيقة المطلقة، فإستوعب بذلك ملامح التجربة الصوفية وتمثلها، خير تمثيل متحرراً من شرنقة الجسد(الواقع)، بالغاً عالماً مطلقاً ومتجاوزاً إلى اللامرئي علم الغيب

¹ - الرؤية الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي مصدر سابق ص47.

² - الرؤية الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي مصدر سابق ص47.

الفصل الثاني

التعريف بقصيدة بستان

عائشة

التعريف بقصيدة بستان عائشة

تعتبر قصيدة بستان عائشة جمهورية الشعر لدى البياتي بحيث أصبحت عنصراً أساسياً في جميع قصائده، فهي في صورة جل النساء التي مرت في حياته ، أي أن البياتي منذ طفولته صادف هاته العائشة وأصبحت متواجدة في أغلب دواوينه إلا أن. أصبحت { صورة مركزية وجوهراً ممتداً في شعره ، بحيث يمكن القول أن البياتي نجح في إستدراج عائشة في شعره ، لتكون طاقة رمزية مشعة تنتشر في أعماله }

حيث جعلها امرأة واقعية من لحم ودم ذات مكان وزمان لا تموت وإنما تعيش دائماً في أماكن وأوقات جديدة ، أي أن البياتي لا يكتفي بتأكيد وجود هذا البستان المثالي الموجود في الخيال و إنما يحدد مكانه و موقعه الجغرافي على الارض ، و هو يفسر ذلك بقول ان هذا المكان هو موطن العرب الاول الذي تم به الاختصار الروحي للعرب قبل ظهور الرسالة المحمدية ومن هذا المتلفت الروحي انبعثت كل الاديان السماوية و هو يجد ان من حق الشاعر ان يقيم جمهورية للشعر في هذا المتلفت المسحور ، بحيث تصف طبيعة القصيدة بالنسبة للشاعر مثل وصفه للأسطورة بالنسبة للمجتمع او المجتمعات البدائية التي تام بها ، فالشعور الطاغي بالوحدة و الحنين الي الجسد الذي انتزعنا منه هو حنين الي المكان و لجا لبعض المفاهيم المتداولة بين الشعوب البدائية نجد ان مكانا من هذا النوع هو مركز العالم او اسرة الكون ، نلتمس هذا في قصيدة بغداد حين كان يتكلم عن الوطن والحنين إليه .

{ مهما طال حواؤ الأبعاد

فستبقى بغداد

شمساً تتوهج

نبعاً يتجدد

ناراً أزلية

{ رؤية كونية لطفولة الشاعر }

تعتبر بغداد موطن طفولة الشاعر عبد الوهاب البياتي ، كان دائما التأثير بهذا الوطن المسلوب عنه عبر عنه في البستان والحنين إليه كان ناراً تحترق في قلبه، يبحث البياتي عن بغداد الضائعة وعن

عائشة في بستانه ، لأن طفولة الشاعر كانت هناك } إن طفولة الشاعر هي بغداد وأحد أحيائها
 هو باب الشيخ الذي يغدو قريباً بوصفه رؤياً وعصياً على الإمساك لأن بعيد ،¹ إذن المكاني
 هو الذي جعل البياتي يبحث عن بغداد دائماً ويتذكر طفولته في البستان

حين قال في باب الشيخ،

حب من باب الشيخ ورائي

يمتد كخيط مسحور

أمسكه فأرى بيتاً يغرق بالنور

أتطلع إلى هذا الباب المغلق

في عين طفلٍ مبهور

أتوقف عند السور

أصرخ ، لكن الخيط المسحور

يصبح جرحاً في قلبي

ورماد بخور²

تعددت صورة عائشة في البستان ، فهي تلك المرأة التي يرمز إليها البياتي في البستان ، نري
 في بستان عائشة تشوه الحب الذي ترمز له هذه المرأة الواقعية و الاسطورة المادة المجردة ,الحقيقة و
 المتخيلية , تمثل داخل محراب عبد الوهاب البياتي الواقعة التي لا تكتفي بإبعاد الشاعر عن حافة القبر
 وتنقده من هاوية الجهول و الاسرار الكونية المهيأة لابتلاعه و من الفراديس الاصطناعية .

ووجود عائشة في الديوان ليس متعينا بالاسم او الرسم فقط انما هو وجود محايد يستمد كلمات النص
 و يمكن القصيدة يؤلف بين عناصرها الداخلية ايضا حتي ان لم يذكر الاسم و لم ترد الاشارة اليه

¹-1 صيانة الحنين تجربة عبد الوهاب البياتي السعوية في مهجره إلى إسبانيا. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد
 14. 2017\

²- بستان عائشة ص 69

الصور الصحيحة ,اد يكفي ان يكون هناك ذكر لأمر في النص لكي تتم الاحالة الي رمز (عائشة) وما يتتبع ذلك من اشارة و رموز مهيمنة وأفكار مثل (الموت في الحياة) و (الحياة بعد الموت) و ما الي ذلك من روي و أفكار، تجسدها هذه المرأة , كما في هذه القصيدة (بستان عائشة) التي يسري انها تحتوي علي تناقضات تكون ملازمة لقصائد البياني في هذا الديوان خصوصا انها فيما يتصل بالعلاقة بين مطالع هذه القصيدة و خواتمها .

"وردة الثلج

وردة الثلج , هنا , ترقد

هل احببتها يوما؟

لماذا لا تجيب؟

بكت العرافة العمياء لما قرعت شاهدة القبر

فلم ينهض من القبر سوي هذا الصليب

ورماد الورق الأسود و الأحمر

يتطاير في ريح المغيب

اي حب هو هذا؟

عندما يكشف الشاعر في منفاه

سر الآلهة

نيزكا يسقط في البحر عواء الرغبة المشتعلة

قارة غامضة تظهر ليلا،

في بياض الورقة

غابة / قافية محترقة

نجمة مؤتلفة

عندما يصبح هذا النص مفتوحا

و هذا القرع في شاهدة القبر

حضورا في الوجود

تنهض الوردة من تابوتها

حاملة نار جنون العشق

نار الملك¹

"وردة الثلج" في القصيدة تنص في ذاتها منذ البدا هذه المفارقة التي تنضم قلب القصيدة كلها , فهي وردة و لكنها في الثلج حيث الورود التي تجعل من غير الممكن وجود حياة لوردة مثلها , فقد ماتت هذه الوردة من زمان مثل ما مات حب الشاعر القديم لعائشة التي بدأت تكون هذه الوردة رمزا من رموزها , و الصليب الذي يتعرض مع رماد الورق الاسود و الاحمر فوق ثلج هذا القبر هو الشاهد علي ذلك , غير ان هذه الاشياء و العلامات التي يراها الشاعر مشيرة الي وجود هذا الحب هي من الخفاء و الدقة بحيث يصعب علي الشاعر احيانا تصديق وجودها , و هو ما يبين وجود الاسئلة الاستنكارية الواردة في السطر الثاني و الثالث و التاسع من القصيدة فهذه الاسئلة لها من الشرعية ما يجعل كل تفاصيل قصة الحب التي تنطوي عليها القصة محاطة بالشك و بعد الاستفهام الاخير (اي حب هو هذا) , تدخل القصيدة في دورة اخري او طية جديدة يعطف فيها الخطاب الشعري و يتخلى عن محاولة التقرير و التساؤل الباعث علي الشك نحو التفسير و استئناف القول في الواقع الذاكرة و لا يبقى منه غير عواء هذه الرغبة المشتعلة مثل نيزك ساقط في البحر او قافية محترف في القصيدة , غير ان الدورة الثالثة او المقطع الاخير الذي يبدأ مثل المقطع الثاني بالطرف عندما سيقوم بفعل الموازنة و المصالحة التي يتمكن الشاعر عن طريقها من فهم ما حدث و ما يحدث في هذه القارة الغامضة) , اد ان هذا الوجود المفتوح لكل الاحتمالات مثل النص , هو الذي يحتوي في احشائه بكرة الموت و جرثومة مثلنا ينطوي علي بكرة الحياة و مظاهرها المختلفة , و لذلك فهو لا يعمل فقط علي الحب و الموت في الحياة و انما هو يفتح الطريق للحياة بعد الموت.

بحيث يتحول هذا القرع لشاهدة القبر الي حضور في الوجود و هو ما يمهد لنهوض وردة الشاعر من تابوتها حاملتاً نار جنون ذلك العشق لشخص . القديم نفسه و ربما شيئاً اخر هو نار الملكوت التي يصبح ذلك العشق معها جزءاً من حالة بحث وجودية كبري و ليست حالة معزولة او خاصة بالشاعر و حبيته و هو ما يفسر لنا ايضا 4 يقول البياني عن (عائشة) التي تموت و لا اموت , لان ولادة جديدة تنتظرها في مكان ما و زمان ما .

¹-بستان عائشة ص 84.

ولان كانت الحركات الثلاثة التي تتألف منها هذه القصيدة تبدو كما لو كانت منفصلة عن بعضها البعض بحيث يمكن ان تقرا كما لو كانت مستقلة عن بعضها البعض فإنها تفضل مع ذلك متصلة و تالف القوام الموحد للقصيدة , اذ تمهد الحركتان الاول و الثانية للحركة الثالثة التي تجمع و تالف بينهما كما لو كانت مقدمة و نقيضا قل ان تأتي الخاتمة و تصالح بينهما , و عودة الكلمات مثل (الوردية) و عبارات مثل (الفرع علي شاهدة القبر) يشبه ان يكون نوعا من رد العجز عن الصدر في القصيدة العمودية وهو ما يشير الي ان القصيدة في مجملها يمكن ان تقرا مثل بيت او جملة شعرية واحدة . فهي رغم تركيبها و تعقد الرؤية فيها ذات نفس واحدة متضامن في نموه و اشارة الشاعر الحركة الثالثة الي النص المفتوح تتصل بشمول الدلالة و اتساعها و ليس فقط ببنية و مظهر النص في القصيدة . اذ يمكن من خلال هذه الدلالة المفتوحة ان نستحضر كثيرا من تصورات البياتي الوجودية و حبه لتلك المرأة غير المسماة في القصيدة و غير مجسدة في غير هذه الوردية التي ترقد في الثلج و مكانها ليست بعيدة عن صورة (عائشة) التي يقول الشاعر انها اختفت و لا اعرف اين هي الان و لكنني لن انسي حرارة يديها و لمعان عينيها الذي اراه يتلا لا في ظلمات الليل كلما اصابني مس شعري او وجع , لقد فجرت الينبوع و اختفت الي الابد و كلما حدقت في حقل الرماد اري تلك المرأة متسخة بالسواد و لكنها كانت تحتفي لكي تعيش في نساء اخريات , لقد توالد فيها او توالدت آلاف العصور و الوجوه , فهي الربة و الام و المحبوبة, الازلية

هدا ما يقوله الشاعر و لكننا نلاحظ مع ذلك أن نعمة الامل التي تولدت لدي البياتي غالبا في نهاية المتن الشعري لا تفلح دائما في ازاحة الشعر بالإخفاق و الاحساس اليأس الذي يرافق الاداء العام للقصيدة و النار التي يتكرر ورود لفضها مرتين في المقطع الاخير من هذه القصيدة تفضل غير قادرة علي إذابة الثلج الذي يحيط بهده الوردية في رقدتها المتوحدة عند مضلع القصيدة و لا تحقق من هيبة الألفاظ و التعبيرات التي توحى بالحزن و التشاؤم مثل (العرافة العمياء) و (شاهدة القبر) و (الصليب) و (رماد الورق الاسود) و(ريح المغيب.....) الخ و تحت الشعر كذلك , ان بعض الخواتيم التي يلجا اليها البياتي الي وضعها في بعض قصائده و يستدل فيها الخيال بالواقع و الغائب بالحاضر و الميتافيزيقي بالمادي تشكل محاولة للتشافي و التحرر من خطيئة المحسوس و شرك الاشكال المادية وصولا الي ما هو روحاني و لذلك فان الاتجاه العام للقصيدة هو اتجاه صاعد من الاسفل الي

العلا , من الارض الي السماء و من المادي الي المجرد , و ان كانت الاسطورة التي كثيرا ما يلجا اليها الشاعر تبدو علي عكس من ذلك .

عودته الي الوراء و البحث عن زمن ضائع و غير موجود في الحاضر و لكننا نتذكر ان البياتي لا يكتفي بتحويل هذه الاسطورة و ادخال التغيير فيها و انما هو يلجا الي خلقها كما فعل في اسطورة عائشة هذا المقطع الذي ينهي به البياتي قصيدته(الحصار) المهداة الي "خليل حاوي" في ذكراه يختلف في نعمته اليائسة عن المقطع الاخر الذي ختم الشاعر قصيدته الأخرى المكتوبة عن خليل حاوي تحت عنوان (مرثية إلى خليل حاوي) و هي القصيدة التي يفتح بها بستان عائشة :

حين انتحر الشاعر بدأت رحلته الكبرى و اشتعلت في البحر رؤاه
و حين إحترقت صيحته ملكوت المنفى
طفق الشعب القادم من صحراء الحب
يحطم آلهة الطين
و يبني مملكة الله¹

يجسد البياتي تارة حزنه و تارة الأمل الذي ينتظره لطالما كانت عائشة هي لغز الديوان ربما تكون وطنه الضائع منه او امه التي لم يراها منذ مدة لو المعشوقة المخفية تجسدت عائشة في عدة صور ليجعلها البياتي جمهوريته التي يلجأ إليها.

لطالما ذكرت عائشة عند أدونيس ، قبل البياتي كانت عائشة عند أدونيس " إستخدمها بوصفها رمزاً تاريخياً وتوظيفها على المستوى الرمزي ولكن رمزية أدونيس لم يتسنى لها أن تنمو وتتطور² بعكس البياتي الذي إستطاع إستدراج عائشة وتطويرها حت أصبحت حاضرة في أغلب دواوينه ،

بستان عائشة

بستان عائشة على الخابور

كان مدينة مسحورة

¹-بستان عائشة ص 91.

²-ص143 توظيف الأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي آمنة حشماوي 2013 جامعة ألسانيا وهران .

عرب الشمال
يتطلعون إلى قلاع حصونها
ويواصلون البحث على أبوابها
ويقدمون ضحية للنهر في فصل الربيع
لعل أبواب المدينة
تستجيب لهم
فتفتح / كلما داروا
إختفى البستان
وإختفت الحصون
فإذا خبأ نجم الصباح
عادو إلى حلب لينتضرو
ويكوف ألف عام
فلعلمهم في رحلة أخرى إلى الخابور
يفتتحونها
ولعلمهم لا يفحلون
الموت عراف المدينة
هادم الذات
يعرف وحده
أين إختفى بستان عائشة
وفي أي العصور¹

ظل البياتي يبحث عن عائشته المفقودة فهي مدينة محاصرة ويكون عليها يحاولون فتح أبوابها

¹ - ص 46 45 بستان عائشة.

لطالمات. محتفية عبر العصور .

البنية الموضوعية لبستان عائشة

تمثل عائشة بنية موضوعية في الديوان ، سواء كانت بشكل مباشر أو على إعتبار الترميز أولاً عليها ، و تظهر عائشة على شكل موضوع من خلال بنية النهار التي تحكم الديوان كالقضاء الحفي بين الميت و الرمز أو التنافر الحاصل بين الوجود و العدم ، غير أن ".... عائشة الموجودة بعنوان هذا الديوان و الكثير من قصائده و قصائد دواوينه السابقة و اللاحقة هو رمز خلقه البياني..... سواء اعتمد فيه على جذر واقعي بعيد يتمثل في فتاة بهذا الإحساس التي أحبها في طفولته أم إستعارة من إسم حبيبة الخيام ، أم كان رمزا جامعا لنساء عشن في أزمنة وأمكنة واقعية و أسطورية مختلفة"¹ تلترم بنية الموضوع على فكرة الإبداع الذي يؤدي إلى الولادة ، بيد أن الإبداع كبنية موضوعية ترادف الموت أحيانا فهو يعبر بين قناة الحب و الموت فهي قصيدة (الولادة) تظهر بشكل مفصل تحاول. في هذا النص تتبع جذورها و الإشارة إليها في نصوص أخرى.

في قصيدة من أوراق عائشة

"قالت: سأقتله

وأحمل رأسه إلى قبيلتي

صنماً لتعبده

وتحرقه إذا إقتلت

وفي الصحراء أبني معبداً للحب

يحمل إسمه

تأوى إليه الطير ، في زمن المجاعة

أرتدي الأعمال

أعقبل ناقتي

¹قراءة أسلوية في بستان عائشة ، مجلة أبحاث البصرة المجلة الإنسانية المجلد 37 العدد 05 جامعة البصرة د.محمد قاسم نعمة

في باب معبده أنوح

قالت : سأحمله

إذا مرت عصوراً

خاتماً في إصبعي

وأنوح في جوف الضريح

تتلخص البنية الموضوعي في الأبيات الثلاثة الأولى فالإبداع و الحب و الموت يؤديان إلى الولادة ، و يستعين الشاعر في القسم الأخير من قصيدته الذي يبدأ من البيت الرابع يستعين عن الطرف الأول لمعادلته بالموت و يعده مرادفاً للإبداع و الحب ليؤكد أن الموت يؤدي إلى الولادة ، و الشاعر في هذا القسم يترك الإيجابية للقارئ ليحمله يؤكد أن الموت ولادة فتكون الإجابة عن الأمثلة بالشكل التالي:

فلماذا مات إذن..... حكمت , لكي يولد و لماذا اخر وردة في شرفتي احترقت ؟ لكي تولد و لماذا نجمت افلتت ؟ لكي تولد.

ويرى البياتي " ان هذه الوردة التي ترقد في الثلج و لكنها ليست بعيدة عن صورة عائشة التي يقول الشاعر انها اختفت و لا اعرف أين هي الآن ولكن لن أنسى حرارة يدها و بريق عينيها أراه يتألاً في ظلمات الليل كلما أصابني مس شعري او وجع , لقد فجرت ينبوع و اختفت الي الأبد و كلمت حدقت في حقل رماد أرى تلك المرأة و هي متشحة بالسواد , و لكنها كانت تحتفي لكي تتعين في نساء اخريات لقد توالد فيها او توالدت آلاف العصور و الوجوه , في الربة و الام و المحبوبة الالية عشقا التي تحولت أيضا الي نجم بفضل معجزة الحب " ¹

اذا كانت هذه القصيدة هي نواة البنية الموضوعي لأنها حسب "ستكليز" تتكون اكثر من حركة اي اكثر من وحدة دلالية تعطي معنى كاملا فإن هذه النواة متشضية. في مواضيع متعددة في الديوان نلاحظ . ذلك قصيدة من أوراق عائشة ، فالعنوان الذي يشكل عتبة القصيدة فيه إشارة مريحة الي عائشة إذ تفتتح القصيدة بعبارة تشير الي الموت , يقول:

قالت : سأقتله , لكن القتل سيتحول الي ولادة..... لان القتل لم يكن غاية بل وسيلة للعبادة.

*قالت سأقتله و احمل رأسه لقبيلتي .

¹ ديوان بستان عائشة قراءة اسلوبية مصدر سابق

منها لتعبده

و في الصحراء ابني معبد الحب

يحمل اسمه

تأوي له الطير في زمن المجاعة

أرتدي الأسمال

و تشير القصيدة الي الموت بوصفه فضاء يتحول إلى خلود (ابني معبدا للحب يحمل اسمه) و تتكرر عملية القتل لتثبيت الولادة، و يحاول الشاعر تركيز البنية الموضوعية التي بدا بالإشارة إليها في قصيدة (أوراق عائشة) مؤكداً ذلك في قصيدة تليها بعد بضعت قصائد تحمل عنوان ورقة أخري " يشير في مطلعها الي الموت , و لكن ما يلبث يذكر غايته التي هي الولادة.

"قالت سأشنقه

بليل ضفائري

مهما أطلت الانتظار

و اعيدته حجرا على درب القوافل

سدره ريحاً وقيصوماً

وزهرة جلنار

فالموت الذي تجسد في عبارة (سأشنقه) سيتحول إلى ولادة. و (أعيدته حجرا) ثم تعود القصيدة في مقطعها الثاني لتؤكد فكرة الموت الذي ينتمي إلى الحياة , يقول:

*قالت سأغرس رحمة المسموم

في عينيه

حتى لا يرى ضوء النهار

وبكت و طال بها الوقوف على الطلول الباليات

و إستنجدت بالساحرات

لتعيده حياً

ولكن الرياح السافيات

غفت على آثار أقدام الطريد

وأدرك الليل النهار *

عندما كانت تجليات البنية الموضوعية تظهر في بعض قصائده منذ اللحظة الأولى بأنها في قصائد أخرى لا نجدها إلا في الخواتيم , يظهر ذلك في قصيدة (بستان عائشة) التي ارتفعت عنوان الديوان فالموت هذا لا يؤدي إلا الولادة لأنه يتحول إلى ولادة , فبستان عائشة يخفي لكن الموت المدمر الهادم للذات هو نفسه (عراف المدينة) يعرف وحده مكان إحتفاء بستان عائشة و زمانه " و كما تساعد البنية الحرارية الحاصلة في النص و الف ليلة و ليلة عندما تختتم القصيدة ختاماً شهرزاد و فمثل كل حكاية في الف ليلة و ليلة تنهي شهرزاد النص بوعده جديد أو ميلاد جديد بعد الموت , و تنتهي كذلك قصائد البياتي بذكر الموت هادم للذات " ¹ و تساعد هذه البنية على إضهار بنية الموضوع غير أن الولادة التي هي بنية الموت تتخذ رفيقاً لها و هو الإبداع.

"فالموت عراف المدينة

هادم للذات

يعرف وحده أين اختفى بستان عائشة

و في أي العصور ²

و يتجلى الإبداع بوصفه ولادة في قصيدة والشاعر إذ يتحول الموت الى خلود فالشاعر لا يضيء بعد موته يتحول الي وتد شامخ .. "

وهكذا تدور البيئة الموضوعية في حلقة مفرغة يتحد الإبداع والموت معاً ليتحول إلى ولادة، ويعود الإبداع ليشكل طرفاً يقابل الموت بعد أن كان متحداً معه وهذا يشير إلى التوحد في طرف البنية

البنية المعجمية في بستان عائشة :

ترتبط وحدات الكلام في بستان عائشة بين بعضها ويقوم الفعل المضارع بوظيفة مهيمنة في سلسلة الأفعال الواردة في النصوص، غير أن الأفعال المضارعة تجتمع حول دلالة واحدة حين تقول:

سأشنقه

سأموت حياً تحت خيمته

¹ - الرؤية الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي ص 42

² - بستان عائشة ص 42.

سأغرس رمحه المسموم

ستموت غداً

نجد أنه عند إقتران حرف السين بالفعل المضارع دلالة على الموت ويبدو أن إرتباط الموت بالزمن المضارع يجعلنا نقول أن الموت عند الشاعر مثل الحلم، فهو مثل الأمنية التي لا يدركها الشاعر في وعيه بل تلح عليه في عالم الأحلام ، تظهر سلسلة هاته الأفعال المضارعة في قصائد أخرى تضيف على الديوان بنية معجمية، فهي تحمل دلالة الإنبعثات لكن بأشكال متعددة ونجد هذا في قصيدة

* إلى بثينة أليكسندرة*

في بهو الليل الإسباني، فتاة نائمة

يجرسها ثعبان

وعلى قدميها يجثو عبداً

ينفخ في ناي ذهبي

يبكي عشاقاً ماتوا في أوج صباهم

ويقول بصوتٍ داعم

للجسد الهاجع:

كوني ربة شعري في آخر خطوة

أخطوها حول المذبذب

فالعالم مسرح

والشاعر في خاتمة الفصل ضحية

ينهشه حفار القبر / النقاد اللؤماء¹

ترتكز هاته القصيدة على الافعال المضارعة ، كونها تحمل كينونة الحدث وإستمراره (يجرسها، ينفخ ، يبكي ، يقول ، ينهشه) يظهر الإنبعثات المتمثل في فعل الحراسة يفاعل جسد الموت ، لكن القصيدة تقوم كلها على فكرة إقتران الموت بالإنبعثات ، يقول في نهاية القصيدة:
ينهشه حفار القبر/ النقاد اللؤماء .

¹ - ص 32 بستان عائشة.

فالتمر الأخير ينشطر الى قسمين يحمل القسم الأول دلالة الموت من ناحية الفعل والفاعل بينما يستبدل الفاعل في القسم الثاني بفاعل اخر يشير الى الموت من ناحية الفاعل لكنه في تضاد مع الفاعل الأول من ناحية الاخر التي توحد الدلالة بين الطرفين المتضادين في النص في قصيدة المكتشفون¹ التي تفتتح بالأفعال المضارعة و التي تدل على الموت (يتوجع, يجوبون, لا يكبرون) لكن أثر هذه الأفعال يظهر لاحقا في القصيدة على شكل أفعال مضارعة تدل على الولادة(يفتتحون, يزهرن, يتصرفون) و هكذا يحدث التقابل بين الطرفين يكون الطرف الأول بمثابة الدليل و الطرف الثاني بمثابة الأثر.

وإذا كان الأثر قد أخذ بين الدليل ودلالته فيما سبق من النصوص من خلال فكرة الموت و الإنبعث فإن قصيدة (امرأة) تشير إلى الموت و الانبعث من خلال الحلقة المفرغة التي تشكلها دورة الحياة التي تبدأ بالموت و تنتهي إلى الولاة في الحركة استيرادية يتحرك فيها العدم لكي ينتهي إلى الوجود, و كل ذلك يتم بواسطة الأفعال المضارعة (تعود, تمارس, تصهل) لكن القصيدة تستعين بالفعل المضارع في خاتمها لتتحرك بين زمن الحاضر و الماضي الذي يشكل لعبة الحياة المتأرجحة بين ماض و حاضر دورة حياته منتظمة, و هذا ما تشير اليه القصيدة.

1/تعود كل ليلة من قبرها النائي

2/الى مدائن الصفيح

3/تمارس الحب مع الشيطان في بيوتها

4/تصهل مثل فرس في الريح

5/و كلما أدركها النحاس في تجوالها²

6- معادن الى الضريح

و تحمل الأفعال المضارعة الواردة في النص مع أجزاء النص الأخرى دلالة الموت و الانبعث, و تقف هذه الأفعال دليلا يشير إلى الولادة كونه يحمل حركة الانبعث, و إذا كان السطر الأخير من القصيدة يشير الى الموت بدلالة الفعل الماضي فانه لا يلبث أن يتحول الى ولادة. فحركة النص عكسية تبدأ بالموت و تنتهي الى الولادة.

¹-بستان عائشة

²-بستان عائشة ص63.

في قصيدة الناي (30) يحاول النص كسر التشبع الذي يأتي عن طريق تكرار بعض الصيغ أو التراكيب:

"الناي ييكي: أنها الغابات, تبحث, سيدي

عن قومها في باطن الأرض العميق

الناي ييكي: و أنها ربح الحريق

الناي ييكي: إنها أبراج داهما الحريق

الناي: انسان يقاوم موته

موت الطبيعة و الفصول"¹

فتكرار عبارة الناي ييكي يجعل النص يمر بمراحل تجعله يقترب من التشبع. غير أن النص يكسر التشبع و يقاومه من خلال الاتي:

ورود الظاهرة أولاً الناي ييكي: إنها الغابات مرحلة الإستعمال

ورود الظاهرة الثانية الناي ييكي: إنها الريح مرحلة التوظيف

ورود الظاهرة الثالثة الناي ييكي: إنها الأبراج مرحلة التأكيد

و إذا كانت الظاهرة قد وردت رابعة فأكثر فإن مجال التشبع سيكون حاملا في النص, لكن النص قاوم التشبع, فعندما يكرر عبارة (الناي) رابعة لا يقرنها بالفعل (ييكي) انما يتحول من الحالة الفعلية الى الحالة الاسمية (الناي :انسان يقاوم موته). و لا تظهر مقاومة التشبع في حده الفعل و حسب و انما تتعدها الى قلب دلالة البكاء الى دلالة معاكسة و هي المقاومة.

البنية الايقاعية لبستان عائشة

تتمثل البنية الايقاعية لديوان (بستان عائشة) في قيامها على فكرة التشبع, و هذه الفكرة تتماشى من كلما توغلنا في نصوص الديوان, إذ يحاول الشاعر في عملية تقدمه كسر التشبع من خلال تجنب الوصول إلى مرحلة التشبع أما عن طريق الاكتفاء بالمراحل الثلاث التي تبين مرحلة التشبع أو حذف مرحلة من هذه المراحل متجنباً الوصول إلى مرحلة التشبع و لو عن طريق الإنسياق أو التقفوي.

¹-بستان عائشة ص 12.

فبعد أن كان الناي موتا أصبح يقاوم الموت ليصنع الحياة, و يظهر كسر التشبع مع المحافظة على المراحل الثلاث التي مر بها النص السابق في قصيدة (من الخوف) فالنص يحقق مراحلها بشكل متتابعي (أفقي).

هذه تعيش على الإشاعات الأكاذيب الأقاويل الخواء.

فيكسر التشبع عندما تأتي الصفة بعد ثلاثة أسماء (الإشاعات, الأكاذيب, الأقاويل) فالخواء لم تأت لإحتواء المعنى فحسب بل أن وظيفتها في النص هي كسر التشبع و مقاومة وقوعه. و عندما يحرص النص على تلك المقاومة فإنه يلغي مرحلة من مراحل تأسيسه و يأتي بالتشكيلين المتتابعي (الخطي) حيناً أو العمودي الذي يتخلل بنية النص. ففي قصيدة (مجنون أشبيلية) (32) يقول:

تحت الجيرالدا

أجمل انسان في أرض أن يموت

تحت جيرالد

أصرخ مجنوناً و أموت¹

الرمز في بستان عائشة

الرمز: يحمل الرمز معاني كثيرة وواسعة, اتخذها أغلب الشعراء المحدثين وسيلة التعبير عن بعض الانطباعات النفسية بأسلوب مقنع أي بلغز و تلميح بدلا من الأسلوب المباشر.

"فمن واجب الشاعر المعاصر حين يستخدم رمزا جديدا أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز"². فالرمز يعتبر وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر فالبياطي من أهم الشعراء الذين أجادوا الشعر و إستخدام الرمز و الأقتعة في الشعر الحديث " كان البياطي من السباقين إلى إكتشاف تقنية القناع, مقترنا بنظر نقدي واع يستند إلى ثقافة عرف بها مصطلح القناع, لم يرد عليها الدارسون المختصون

¹ -بستان عائشة.ص13

² -ص4. مذكرة الرمز و دلالاته في القصيدة العربية المعاصرة. قراءة في شكل خليل حاوي نموذجاً. جامعة الجليلي اليابس-سيدي بلعباس-كلية الاداب و اللغات و الفنون قسم اللغة العربية و ادابها-يوسفى سهيلة. سنة 2017/2018.

إلا تيسيرا¹ أي كان البياني من أحسن من إستخدموا الرمز في شعرهم و نلتمس ذلك في قصيدة بستان عائشة بحيث رمز إليها البياتي عدة مرات في عدة صور. تارة تكون تلك المرأة الحزينة و تارة برمز الموت لعائشة و تارة لحياة جديدة، ظهرت عائشة في عدة صور، "عائشة تعد جوهرا أنثويا متكررا جهل منه البياتي رمزا أساسيا من رموزه الشخصية، بحيث يمكن أن نعهده رمزا خالصا للشاعر، سهر عليه طويلا و لجأ إليه في أوقات متفاوتة، حتى منه صناعة أسطورية عصرية، عبر من خلالها عن موافقة الإنسانية و عكس فيه رؤيته للكون و الحياة من حوله"² لم يكن ظهور عائشة في البستان ظهورا عشوائيا بل يحمل دلالات رمزية مهمة، نجد أن هذا البستان اتسم بعدة دلالات منها الثورة و الوطن و العشق و الموت.

رمز من رموز الموت في مرثيه الى خليل حاوي

"-حين انتظر الشاعر

-ماتت عائشة في المنفى

-نجمة صبح صارت

-لارا و خزامى هندا و صفاء

-و مليكة كل الملكات

-تمثالا كنعانيا"³

لظالما عان البياتي من مشكلة الموت لأنه كان يعيش في المقبرة كانت تعرض عليه صورة الموت كل يوم حيث كان يعيش طفولة أشبه بالموت نفسه يقول البياتي " كنا نعاني الموت و نتنفسه و كانت المزرعة

¹ -ص 23 مذكرة الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي أطروحة الدكتوراه الطالب حسين عبد عودة حميد الخاقاني جامعة الكوفة كلية الاداب 2002.

² -ص 142. مذكرة ماجستير توظيف الأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي الطالبة امينة حشماوي

³ -بستان عائشة ص 07.

والمقبرة بالقرب منزلي , نرى الموت الذين يشيعون إلى متواهم الأخير, و كنا نسير ورائهم, نحن الأطفال, لنشاهد عملية دفنهم فالموت موت الانسان و الحيوان كان أمرا مألوفا لدينا"¹

توظيف الرمز في قصيدة بستان عائشة

يوظف البياتي الموت هنا و لكن لا يعني هنا أن عائشة قد ماتت حقاً, فلا بد أن تعيش عائشة حياة جديدة بصورة جديدة فيمكن ما.

ماتت عائشة في المنفى

"المنفى" كلمة لا بد البياتي أن يوظفها لأن الشاعر تأثر بالمنفى كان من الشعراء الذين عانو من المنفى كثيراً, لأنه شغل حيزاً كبيراً في حياته لذلك يشعر البياتي أنه بحاجة ماسة أن يعبر عن هاته المشكلة بطريقته الخاصة.

لارا وخزامى هنداً و صفاء

لقد كانت لارى وخزامى من رموز الأنوثة التي تتسم بالقيمة الجوهرية بحيث نجدها حاضرة في العديد من القصائد لارا تعتبر من أشد الرموز الذي يعتمد عليها البياتي لأن لارا هي الرمز الذي يقابل عائشة لأإذا كانت عائشة قد ماتت لتعود بصفة أخرى في مكان آخر فان لارا رحلت لتعود رمزا..... تعتبر لارا رمزا مرجعياً تاريخياً عند البياتي و هي الأمل أو الوطن أو أي شيء يتعلق بالثورة.

لظالما إهتم البياتي بقضية وطنه و جسدها في جل قصائده, و كانت الثورة محور إهتمامه و نلتمس هذا في مقطع قصيدة الشهداء في بستان عائشة.

²شهداء الكلمة

سكنوا عصر الطواغيت و باحو بعذاب الكلمة

و يسر الكلمة

حملوا أكفانهم و إحترقو بالكلمة

¹-توظيف الأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي ص 105 مصدر سابق.

²-بستان عائشة,ص101.

عند شيطان العصور المظلمة

راكب الموجة

يأخذ الطاووس في المرأة شكل امرأة منطقية

و خريف امرأة محترفة

ليخون الكلمات

و معاني الكلمات

كان في عصر الخيانات و في أزمة الحرف الغراب

شاعرا من ورق و بنسل من شق الكتاب

ليخون الشعراء

كاشفا عن ذيله في رحمة السوق

ليركب موجة الشعر و يغرق

يتكلم البياتي باسم الشهداء الذين عاشوا في عصر الظلم و العذاب الذين عاشوا في عصر الظلم و الخيانات و إفترقوا عن أحاديثهم و اتخذوا عدة رموز منها رمز الغراب الذي يعتبر رمز شؤم و فراق.

لم يكتفي البياتي بتوظيف رموز و كلمات من وحي الواقع ليعبر عن وطنه و الامه فقط. بل رمز للشعراء المناضلين المحبين للوطن و النضال في العصر الحديث منهم **ناظم حكمت** الشاعر التركي المناضل ذكره البياتي في بستان عائشة.

ناظم حكمت كان هناك

"ناظم حكمت

لم يسعد في حلب, فطفولته

فيها كانت عسلا

لكن النحل أتى بعد الخميس

ناظم حكمت لم يسعد في أي مكان, فهو الان

وحيد منفي تحت سماء بلاد أخرى

في قبره ثلج عصور الكونين و كما في الرؤيا

كان معي, يتأمل وجهها و قناعا

لفتاة في العشرين

طارت كالنحلة و احترقت

في نار خريف النشر الفنانين

أتذكره و هو يقول, بحزن الرائيين

سلطانة حي,

في الخمر لصيف الم يسعد

في حلب أو في برلين"¹

يرمز هنا الباني الى حزن ناظم حكمت و الامه في المنفى و عناء السحب الانفرادي و الغربة حتى توفي في الغربة و كان البياني متأثرا به نظرا لصدقاتهما الكبيرة لأن البياني " ارتبط بصدقة كبيرة مع هذا الشاعر, في أثناء وجوده في موسكو قبل ثورة تموز 1985. و توثق أوصال الصداقة الى وفاة ناظم حكمت سنة 1963 و قد كان البياني شديد الاعجاب به "²

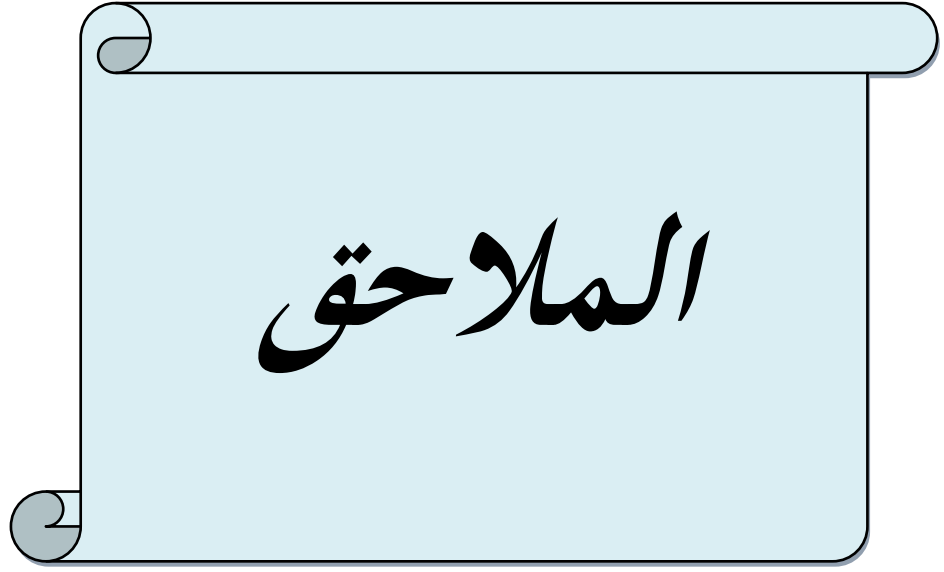
¹ -ص 109-101. بستان عائشة.

² -توظيف الأسطورة في شعر عبد الوهاب البياني. امنة حشماوي 2013. جامعة السانبا. وهران.



الخاتمة

- البحث عن الحداثة إستلزم العودة إلى نشأتها الأولى وتعريفها ، فهي تعني التجديد وكسر القيود القديمة. ترفض الحداثة الثبات في الحيز القديم تبحث عن ماهوا جديد دائماً
- أما ما تعنيه الحداثة عند الشاعر ، هي أن يكون الشاعر نفسه ويثبت ذاتيته ، ويجسد ثقافته وعمله الشخصي عن طريق فكر جديد دون العودة إلى الماضي.
- القصيدة الحداثية إستطاعت كسر نضام الشطرين والقافية ، حيث تنظر أنه ليس من الضروري إعتمادهم في القصيدة، إعتمدت القصيدة على النظام العمودي وسمحت بتعدد القافية ، وأنّ الوزن ليس معيار تصاغ عليه القصيدة.
- أصبح النص الشعري يعتمد على مجموعة من النصوص متداخلة فيه، يعتمد فيها الشاعر على الرمز لإضفاء المعنى و جمالية النص.
- إستطاع البياتي النجاح والتميز في هذا العالم الحداثي
- تمكن عبد الوهاب البياتي من الخوض في تجربة شعرية ، وخلق أسلوب خاص به يرفض الواقع والظلم المعيشي .
- إستخدم البياتي الشعر كسلاح ضد النظام الفاسد ، بطرح العديد من القضايا السياسية والإجتماعية، محاولاً التكلم بإسم المجتمع وإيجاد الحلول المناسبة له.
- تعد عائشة من أهم الشخصيات الحاضرة في دواوين البياتي تظهر بعدة صور مختلفة .
- طرح بستان عائشة العديد من القضايا السياسية والاجتماعية في نصوصه ظهرت عائشة بصورة الوطن والظلم والحنين
- يحسن البياتي توظيف عائشة في جميع الدواوين حتى أصبحت عائشة ملجأ البياتي الذي يعود إليه لحظة الأم والحزن والإشتياق.



السيرة الذاتية لعبد الوهاب البياتي

عبد الوهاب البياتي (1926 - 1999) شاعر عراقي ولد في بغداد. تخرج بشهادة اللغة العربية وآدابها 1950، واشتغل مدرسا من عام 1950-1953. مارس الصحافة عام 1954 مع مجلة الثقافة الجديدة لكنها أغلقت، وفصل عن وظيفته، واعتقل بسبب مواقفه الوطنية. فسافر إلى سورية ثم بيروت ثم القاهرة. وزار الاتحاد السوفيتي ما بين عامي 1959 و1964، واشتغل أستاذاً في جامعة موسكو الحكومية، ثم باحثاً علمياً في معهد شعوب آسيا، وزار معظم أقطار أوروبا الشرقية والغربية. التحق بدار المعلمين عام 1944 ودرس على كبار المعلمين في العراق مثل المؤرخ اللغوي مصطفى جواد والمؤرخ عبد الفتاح السرنجاوي، ومحمد مهدي البصير. وهناك تعرف نازك الملائكة وبدر شاعر السياب وسليمان العيسى.

وفي سنة 1963 أسقطت عنه الجنسية العراقية، ورجع إلى القاهرة 1964 وأقام فيها إلى عام 1970. وفي الفترة (1970-1980) أقام الشاعر في إسبانيا، وهذه الفترة يمكن تسميتها المرحلة الإسبانية في شعره، صار وكأنه أحد الأدباء الإسبان البارزين، إذ أصبح معروفاً على مستوى رسمي وشعبي واسع، وترجمت دواوينه إلى الإسبانية، بعد حرب الخليج 1991 توجه إلى الأردن وأقام بعمان فترة من الزمن شارك فيها بعدد من الأمسيات والمؤتمرات ثم سافر إلى بغداد حيث أقام فيه 3 أشهر ثم غادرها إلى دمشق وأقام فيها حتى وفاته عام 1999.

اندمجت سيرته الشعرية بحياته الشخصية، وعاش شعره منفى ومعاناة وثقافة منتجة متطورة. فقد اطلع في دراسته الجامعية على الأدب الروسي والإنكليزي فضلاً عن كتاب الأغاني ومؤلفات ابن عربي التي ظلت ترافقه طول عمره. وفي عام 1954 اشترك في تحرير مجلة «الثقافة الجديدة» واشتغل بالتعليم، إلا أن معارضته دخول العراق حلف بغداد أدت إلى فصله وملاحقته فغادر العراق إلى سورية ثم بيروت فالقاهرة.

في عام 1956 أقام في القاهرة واشتغل محرراً في صحيفة الجمهورية. وفي عام 1958 نشبت ثورة 14 تموز في العراق فعاد إليه البياتي واستلم مديرية التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف. وفي عام 1959 عُين مستشاراً ثقافياً في سفارة الجمهورية العراقية في موسكو ثم استقال عام 1961، وعمل أستاذاً في جامعة موسكو إلى عام 1964 حين انتقل إلى القاهرة، وظل فيها إلى عام 1970.

أصدر البياتي مجموعات شعرية عديدة وهي: ملائكة وشياطين (1950م)؛ عيون الكلاب الميتة؛ أباريق مهشمة (1954م)؛ قصائد (1965م)؛ المجد للأطفال والزيتون (1956م)؛ الكتابة على الطين؛ أشعار في المنفى (1957م)؛ الموت في الحياة (1968م)؛ رسالة إلى ناظم حكمت، وغيرها. بدأ البياتي حياته شاعرًا رومانسيًا حالمًا بالحياة ودنيا الطفولة وعالم المثل. ولكن حقائق الواقع صدمته فاستولى على نفسه السأم وبدأ يبحث عن قوالب جديدة. واتخذ الشعر الحر أسلوبًا جديدًا للتعبير عن قسوة الحياة وعمما يعتلج في صدره من أشجان، وهو من رواد هذا الاتجاه في الشعر العربي الحديث.

يُعد البياتي من أبرز الشعراء المحدثين وأجملهم نغمًا يجمع شعره بين حقائق الوعي الاجتماعي وحرارة الانفعال الشخصي. يستقي مضامينه من واقع الحياة وتنحو أشكاله مع مضامينها نحوًا يستفيد من سائر المذاهب. وهو من أوائل الذين أفادوا من الموروث الصوفي والأساطير.

علاقته بجمال عبد الناصر

كان البياتي في القاهرة ضيفاً شخصياً على الرئيس جمال عبد الناصر، وهو يصف إقامته في القاهرة من عام 1964 إلى 1970 بأنها: «كانت أعواماً مباركة حفلت بأفضل ما أنتجت». بعد ذلك عاد إلى العراق فأقام فيه طوال السبعينيات، وأكثر من زيارة البلدان العربية فزار فاس عام 1970، وتونس عام 1973، وبيروت عام 1978. وفي عام 1982 عُين مديراً للمركز الثقافي العراقي في مدريد فأقام في إسبانية إلى أن اندلعت حرب الخليج الثانية عام 1991، فاستقال وأقام في عمان. وفي عام 1995 نال جائزة سلطان العويس للشعر فأسس على الفور «جائزة البياتي الشعرية» ورصدها لأول ديوان يطبعه شاعر شاب. في عام 1997، انتقل إلى دمشق بدعوة من الرئيس الراحل حافظ الأسد، فأقام فيها مكرماً إلى أن توفي، وأوصى أن يدفن في دمشق إلى جانب شيخه محيي الدين بن عربي.

مراحل حياته الشعرية

يقسم البياتي المرحلة الأولى من حياته الشعرية إلى ثلاثة أقسام:

1. الثوري اللامنتمي في «أباريق مهشمة»، وهو يحفل بنماذج مثل «الجواب» و«المتنرد» و«سيزيف» و«مسافر بلا حقائب». من شعره فيه قوله (من قصيدة مسافر بلا حقائب):

من لا مكان

لا وجه، لا تاريخ لي، من لا مكان

تحت السماء، وفي عويل الريح أسمعها تنادي: تعال

لا وجه، لا تاريخ، أسمعها تنادي: تعال

2. الثوري المنتمي في دواوين «المجد للأطفال والزيتون» (1956) و«أشعار في المنفى» (1957) و«عشرون قصيدة من برلين» (1959) و«كلمات لامتوت» (1960)، إضافة إلى ديواني «عيون الكلاب الميتة» (1969) و«يوميات سياسي محترف» (1970)، لأن قصائدهما تتعلق بتاريخ المرحلة الأولى. وهي أشعار تنتمي إلى تيار الواقعية الاشتراكية. وفي هاتين المرحلتين توجهت القصائد توجهها لاشعورياً إلى صياغة نموذج بدئي هو الشاعر - الفارس - القتيل - العائد. يقول من قصيدة في ديوانه «المجد للأخضر والزيتون» عنونها: إلى إخواني الشعراء:

يا إخواني: الحياة أغنية جميلة، وأجمل الأشياء

ما هو آتٍ، ما وراء الليل من ضياء

ومن مسرات، ومن هناء

وأجمل الغناء

ما كان من قلوبكم ينبع، من أعماق

فتلعنوا الظلام

وصانعي المأساة والآلام

ولتمسحوا الدموع

وتوقدوا الشموع

3. المتصوف الثائر: وفيها خرج من مرحلة القناع التي سيطر عليها الحلاج والمعري في التصوف العقلي، ودخل في مرحلة وحدة الوجود التي طبعها ابن عربي بطابعه ومفرداته، حيث نجد توتراً بيناً بين الظاهر والباطن في التصوف القلبي. كذلك فإن الرحيل إلى مدن البحر قام بديلاً من الانتظار ومعاناته في المرحلة السابقة. الدواوين التي تنضوي تحت هذه المرحلة: «قصائد حب على بوابات العالم السبع» (1972)، و«كتاب البحر» (1973)، و«سيرة ذاتية لسارق النار» (1975)، و«قمر شيراز» (1976)، و«صوت السنوات الضوئية» (1979)، و«مملكة السنبله» (1979-1985)، و«حب تحت المطر». يقول من قصيدة في ديوانه «قصائد حب على بوابات العالم السبع» عنونها «عين الشمس أو تحولات محيي الدين بن عربي في ترجمان الأشواق:»

عدت إلى دمشق بعد الموت

أحمل قاسيون

أعيده إليها

مقبلاً يديها

فهذه الأرض التي تحدها السماء والصحراء

والبحر والسماء

طاردي أمواتها وأغلقوا علي باب القبرة

وحاصروا دمشق

أما المرحلة الثانية من حياته الشعرية فهي مرحلة الصوفي العاشق، وهي مرحلة الفناء. فقد توفيت نادية ابنته الكبرى، وتهدم العراق وطنه، وألقى نفسه وحيداً بلا أمل ولا مال ولا أهل. أفلت زمام الحياة من يد الشاعر كما أفلت زمام الأحداث من أيدي أولي الأمر. وانتهى الصراع بهزيمة على الصعد الشخصية والتاريخية، فألقى الشاعر بنفسه في الجريان حيث تسيل الحياة إلى غير غاية، ويلتقي فيها

الموت والعشق والانتظار والتطلع الدائم إلى تحرر الإنسان وإقامة مدينة الله على الأرض دواوين هذه المرحلة «بستان عائشة» (1989)، و«كتاب المرثي» (1995)، و«البحر أسمعته يتنهد» (1998)، و«بكائية إلى حافظ الشيرازي»، و«تحولات عائشة» (1999).

ترجمت قصائد البياتي إلى معظم لغات العالم، وخاصة الإسبانية التي ترجم إليها ثمانية من دواوينه. وترجم إلى الفرنسية عبد اللطيف اللعي «سيرة ذاتية لسارق النار». كما ترجم إلى اليونانية والإنكليزية والألمانية وغيرها.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا : الكتب

1. الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، عبد الوهاب البياتي وتحليلات الحداثة الشعرية اللغة والأدب العربي جامعة ميله 2016 حنان بومالي
2. عبد الوهاب البياتي أسئلة الشعر والحداثة صالح بن عبد العزيز المحمود ، كلية اللغة العربية جامعة محمد بن سعود/ الرياض
3. الاعمال الكاملة لعبد الوهاب البياتي كتاب السيرة الذاتية لسارق النار عبد الوهاب البياتي الطبعة الثانية دار الشروق 1985م

ثانيا: المذكرات

1. أنسجة التكرار. وجمالياته في شعر عبد الوهاب البياتي ، مذكرة شهادة ماستر في اللغة و أدب عربي ، أدب حديث ومعاصر ، جامعة الشهيد حمة لخضر_ الوادي, 2016
2. تقنية القناع في شعر عبد الوهاب البياتي مذكرة ماجستير كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي 2019
3. خديجة دعبال, مشروع الحداثة عند أدونيس (الثابت والمتحول) الحداثة في الشعر أنموذجا, مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي , 2016/2015
4. شعرية الحداثة عند أدونيس مذكرة تخرج شعرية الحداثة عند أدونيس رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي أحمد بت بلة محمد 2015
5. مذكرة الرمز و دلالاته في القصيدة العربية المعاصرة. قراءة في شكل خليل حاوي نموذجاً. جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس- كلية الاداب و اللغات و الفنون قسم اللغة العربية و ادابها- يوسف سيهيلة

قائمة المصادر والمراجع

6. مذكرة تخرج توظيف الأسطورة في شعر عبد الوهاب البياتي آمنة حشماوي 2013 جامعة أحمد بن بلة وهران .

7. مذكرة دكتوراء الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي ، أطروحة نيل دكتوراء، حسن عبد عودة حميدي الخاقاني ، كلية الآداب جامعة الكوفة.

8. مذكرة ماجستير الرؤية الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي قسم اللغة والأدب العربي جامعة أحمد بن بلة وهران

ثالثا: المجالات

مجلة البحث العلمي الحداثة الشعرية العربية رؤية موضوعية إبراهيم محمد عبد الرحمن أستاذ البلاغة والنقد. جامعة العريش 2002

مجلة أبحاث البصرة (بستان عائشة) قراءة أسلوبية و محمد قاسم نعمة جامعة البصرة مركز الدراسات الخليج العربي. العدد 4 2012

أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية و الإنسانية مخبر الموسوعة الجزائرية جامعة باتنة

صيانة الحنين تجربة عبد الوهاب البياتي السعوية في مهجره إلى إسبانيا. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد \2017. 14.

رابعا: المواقع الالكترونية:

1. www.diwanalarab.com

ملخص

الشعر الحدائثي من الفنون الأدبية التي اعتمد عليها البياتي في قصائده، حيث تطرق إلى العديد من القضايا والإجتماعية والسياسية والفكرية، وبستان عائشة من أهم قصائد البياتي، التي تعتبر ملجأه للتعبير عن ذاته، ضم هذا البستان العديد من هاته القضايا، منها الحب والألم والحنين والاشتياق، برمز عائشة التي تختفي تارة وتظهر تارتاً أخرى، ظلت عائشة تظهر في مختلف دواوينه بصفات وصور مختلفة، وهنا نحن نتطرق إليها في صورة بستان عائشة

Résumé

La poésie moderniste est l'un des arts littéraires sur lesquels al-Bayati s'est appuyé dans ses poèmes, car il a abordé de nombreux problèmes sociaux, politiques et intellectuels, et le jardin d'Aisha est l'un des poèmes les plus importants d'al-Bayati, considéré comme son refuge. -expression. Ce verger comprenait bon nombre de ces questions, y compris l'amour, la douleur, la nostalgie et le désir, Avec le symbole d'Aisha, qui disparaît parfois et apparaît à un autre moment, Aisha a continué à apparaître dans ses différentes collections avec des caractéristiques et des images différentes, et ici nous adressez-vous à elle à l'image du jardin d'Aisha.

Abstract

Moderniste poetry is one of the literary arts that al-Bayati relies on in his poems, as he touches on many social, political and intellectual issues, and Aisha's Garden is one of al-Bayati's most important poems, which is considered his refuge for self-expression. This orchard included many of these issues, including love, pain, nostalgia and longing, With the symbol of Aisha, who disappears sometimes and appears at another time, Aisha has continued to appear in his various collections with different characteristics and images, and here we address her in the image of Aisha's Garden.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات:
	بسملة
	شكر وعران
	اهداء
أ	مقدمة
مدخل	
5	اولا: مفهوم الحداثة
5	لغة
5	اصطلاحا
6	ثانيا: مفهوم الحداثة عند ادونيس
9	ثالثا: جذور الحداثة
13	رابعا: مضمون القصيدة الحداثية
14	خامسا: شكل القصيدة الحداثية
15	سادسا: علامات الترقيم في القصيدة الحداثية
الفصل الأول: التجربة عند عبد الوهاب البياتي	
17	اولا: تجليات الحداثة في شعر عبد الوهاب البياتي
18	ثانيا: مستويات الحداثة عند البياتي
18	ثالثا: المستوى اللغوي
19	رابعا: المستوى الايقاعي
21	خامسا: تجليات الواقعية في اعمال عبد الوهاب البياتي
29	سادسا: الصوفية في شعر البياتي
الفصل الثاني: بستان عائشة	
32	اولا: التعريف بقصيدة بستان عائشة

39	ثانيا: البنية الموضوعية بستان عائشة
42	ثالثا: البنية المعجمية في بستان عائشة
45	رابعا: البنية الايقاعية في بستان عائشة
46	خامسا: الرمز في بستان عائشة
48	سادسا: توظيف الرمز في قصيدة بستان عائشة
52	خاتمة
54	قائمة الملاحق
60	قائمة المصادر والمراجع
62	ملخص
	فهرس المحتويات